الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبين: — إشراف

الأستاذ:

* عبد الحفيظ بن ناصر — * زبير بن سخري
* عـــــادل قــدرز

السّنة الجامعية:2013/2012

الاهداء:

إلى اللذان قال الله تعالى فيهما ''و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا'' إلى الوالدين الكريمين أمي و أبي إلى كل من كانت نظرتهم إلى فرحتي و حبي لهم حياتي إلى أخواتي

والى الكتكوتة الصغيرة آسيا.

إلى أصدقائي في كل مكان،والى المتميز والمتفوق دائما.

إلى أحبتي بلا استثناء...مادامت الحياة صفحات دربها الحب و الإخلاص و الوفاء

إلى كل من يضيء الإنسانية مشعلا في الحياة.

عادل

الإهداء

إلى الغاليين على حياتي أمي.....أبي و إلى إخوتي و أخواتي،و إلى كل زملائي و زميلاتي في المعهد وإلى أهم فرد في المكتبة الجامعية ''صورية'' و إلى الأستاذ المشرف ''بن سخري زبير'' و إلى الكتكوتتين الصغيرتين ''وسام''و ''وفاء''

و إلى التي لن أنساها،و أتمنى لها السعادة ريما''*RIMA*''و إلى ''رحمة''الزميلة و الصديقة.

و إلى كل أصدقائي و من يعرفني

و شكرا

عبد الحفيظ بن ناصر

شكر و عرفان:

نحمد الله تعالى و نشكره على توفيقه و منّه بتيسير إتمام هذا البحث.

تشكرنا الخالص نوجهه للأستاذ المشرف:زبير بن سخري حفظه الله.

كل التقدير و الاحترام للأستاذة الفاضلة سعاد الوالي على دعمها.....وإلى الأستاذة سليمة خليل،

دون أن ننسى الأستاذ عبد الحميد بوفاس

كما نتقدم بالشكر إلى كل زملائي و خاصة في الإقامة الجامعية،إلى كل من أسدى لهذا العمل

يدا و لو كانت مثقال حبة من خردل مشفوعة بالدعاء،و آخر دعوانا إني الحمد لله رب العالمين.

مقدمة:

تجسدت الإنسانية لما تحمله من قيم في الكتب السماوية المقدسة ، و ظهرت في النصوص الأدبية وبخاصة في الشعر، وقد تناول الشعراء منذ القديم بعض القيم الإنسانية كالحب و الدّين ، فكما تناوله الجاهليون في بعض أشعارهم كذلك تناوله العباسيون بكثرة ولكن هذا التمثيل أصبح يختفي في عصر الضعف، ومع بداية النهضة تجسد بفعل احتكاك العربي بالمستعمر ، ولعل أبرز من تمثل هذه المثل في أشعارهم أبو القاسم الشابي.

لقد جاء هذا البحث رغبة منا في الكشف في النزعة الإنسانية داخل أشعار أبو القاسم الشابي ، ورغبة منا في مد جسور معرفية ؛ نتقصى من خلالها أبرز مظاهر النزعة في هذه الأشعار ، وكذا إرضاء ميولاتنا النفسية من خلال الإطلاع على معاني هذه النزعة التي تضيء الإنسانية الرحبة .و ماهي القيم الإنسانية التي ظهرت عند الشابي؟

وكيف أضحت مكانة الإنسان في نظر الشابي في ظل الظروف التي يعيشها؟ كيف تتجلي الإنسانية في الشعر من خلال النماذج المدروسة ؟وما هي علاقة الشابي بالنقد والرومانسية؟ وما هي علاقة المذهب الرومانسي بالنزعة الإنسانية ؟

- كيف يتعامل النقاد العرب مع الرومانسية ؟

- هل الحرية والوطن ؟ والحب والمرأة ... هي من تجليات النزعة الإنسانية في شعر الشابي ؟

وكما هو معلوم فإن البحث في هذا المجال لا بد أن يكون وفق منهج دقيق وصارم فكان المنهج الوصفي التحليلي الملائم لهذه الدراسة .

ولانجاز هذا البحث لا بد من خطة منهجية محكمة تفي وتلم بعناصر البحث:

تناول هذا البحث مقدمة، تلاها المدخل؛ تناولنا فيه المذهب الكلاسيكي وبوادر المذهب الرومانسي الذي ينتمي إليه الشابي :

1/ الرومانسية في النقد العربي.

2/ النزعة الإنسانية في الشعر .

3/ علاقة الشابي بالنقد الرومانسي .

الفصل الثاني هو فصل تطبيقي: حمل عنوان النزعة الإنسانية من حيث المعاني وفيه تتناولنا الحرية والوطن.

- الحب والمرأة.

- الأمومة والطفولة.

- العدل والشجاعة والرحمة.

- الدين والإنسان.

ثم خاتمة البحث، عرضنا فيها ما تناولنا فيها من نتائج.

وفي الأخير ثبت لأهم المصادر و المراجع المستعملة في البحث.

لا يخلو أي بحث جاد من مشاق وصعوبات، ومن بينما اعترضنا شح الدراسات في النزعة الإنسانية في الشعر العربي ، فنقص هذه الدراسات صعب علينا الجانب التطبيقي وفي المقابل كان هناك وفرة في المجال النظري، فبالتالي صعوبة الإمساك بالمعلومات مما اقتضى منا الوقوف بحذر في تعامل مع هذه المعلومات .

وأهم المصادر المستعملة ؛ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي وكذا كتاب أبو القاسم الشابي حياته وشعره لحسن عطا الطريفي، وكتاب الرومانتيكية لمحمد غنيمي هلال بالإضافة إلى مراجع أخرى سيلي ذكرها في البحث وعلى الرغم من هذه الصعوبات فهذا لا يمنعنا من إنجاز هذا البحث بسبب الهمة العالية التي أظهرها أستاذنا المشرف زوبير بن سخري لقد كان بمثابة حافز ودافع لنا فألف شكر وتقدير الأستاذ .

إن هذا البحث قد تناولنا النزعة الإنسانية فكيف بدت هذه النزعة في أشعار الشابي

لا نجزم بتاتا أن هذا البحث قد استوفى كل المضامين ما قدمناه جزء قليل من العلم، فإن أصبنا فتلك غايتنا فمن الله وان أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وعلى الله قصد السبيل.

من سنن الحياة ونواميسها قديما وحديثا، التطور والحركة والابتعاد عن الجمود الركود و الأدب العربي بجميع فنونه وألوانه شأن الأدب الأخرى، صور من صور التطور والحركة لا للثبات والسكون فهو يساير الحياة بخيرها وشرها بقوتها وضعفها مند العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، والشر وكلام موزون مقفى، أما النثر فهو كل كلام مرسل خالي من الوزن والقافية، ومن هنا ندرك أن للشعر القديم موسيقى مطردة وهي في الواقع تخضع لقواعد صوتية خاصة وضوابط معينة تسمى البحور الشعرية التي استقرأها الخليل ابن أحمد الفراهيدي .

والشعر العربي الحديث عرف تطورا كبيرا في أساليبه وخياله وصوره سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون على حد سواء، فعندما خضعت الدول العربية إلى الاحتلال الذي وضع قيود كثيرة وأغلال جمة، فكان الإنسان العربي من المحيط إلى الخليج ومختلف الدول المضطهضة تتوق إلى الحرية، وأن كل ما أنتجه الذهن العربي في مختلف عصوره كان على وتيرة واحدة والروح السائدة في ذلك هي النظرة القصيرة الساذجة التي لا تنفد إلى جواهر الأشياء، وإنما تنصرف إلى الشكل والوضع، واللون والقالب وتتحدث عن الطبيعة بألوانها ولا يهمها إلا الجسد البادي وهي في القصة لا تعترف إلى طابع الإنسان أو آلام البشر، وإن الروح العربية خطابية مشتعلة ومادية محضة لا تستطيع الإلمام بغير الظواهر مما يدعو إلى الاسترسال مع الخيال، ولا يعجز الباحث في الآداب العربية وجاء التأثر بالأدب الغربي نتيجة حتمية لشيوع الترجمة وإيفاد والارتحال إلى البلاد الأوربية

خاصة إلى بلدان العالم الجديد عامة، وبسبب وسائل الاتصال والانتقال، واقتراب الوطن العربي بعواصمه ومدنه من حدود الحداثة ، وأسهمت مؤسسات الاستشراق من هذا، فكانت المجلات التي يحررها المتشرفون تعزز هذا، فضلا عن الندوات والمؤتمرات التي كان الأدباء العرب يدعون إليها والمشاركة فيها وتقديم البحوث وتعزيز الحوار بين الشرق والغرب دون شك سيؤدي إلى شيء من التأثير المتبادل، ولكن بما أن الأدب العربي كان حتى أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين يعاني الكثير من التعلق بالماضي، و انعدام القدرة على التحرر من هيمنة المعايير التقليدية على الوزن فقد ظل الأدباء العرب هم الذين يتأثرون بالأدب الغربي ولا يؤثرون "[1].

ولعل أبرز مذهب ظهر في أوربا في القرن السادس عشر، هو المذهب الكلاسيكي فالنهضة العلمية تقتضى نهضة أدبية تواكبها ، كما يلتزم العلم بقواعد المنظمة فإن الأدب الأوربي قد إتجه هذا الاتجاه، واكتمل ظهورها بجميع تفاصيلها و قواعدها في كتاب" فن الشعر" الذي كتبته بوالو في 1647م والذي جعله على شكل تعليمي موجه إلى أهل الأدب.

إن من أهم الخصائص الكلاسيكية العقلانية، فالتجربة الفنية التي يفرضها هذا المذهب لا تسمح للوهم الشعري بتزييف الحقائق، لهذا فهذا الأدبي بتعد عن الذاتية،و يتجه نحو الموضوعية، محاكاة القدماء لأنهم عرفوا أسرارهم هذا الفن، وبلغو غايته فما على

[1] إبراهيم خليل :مدخل للدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1 ،ص 47 – 48 .

الأديب إلا أن يسير على خطاهم ويضيف إلى منجزاتهم ، ولا بد أن يكون للفن غاية أخلاقية تهدب المجتمع والإنسان وصراعه مع ذاته ومع الآخرين هو الموضوع الوحيد للفن .

أما من حيث الأسلوب و الالتزام بالقواعد الفنية كوحدة الموضوع فالمسرحية تعالج موضوعا واحدا كاملا متماسك الأجزاء، نهاية لا تهتم بالحوادث العارمة والجانبية ووحدة الزمان فلا تتجاوز المسرحية أربعا وعشرين ساعة، ويرون أن الساعتين أو الثلاث التي تقدم فيها المسرحية على الخشبة هما الزمن الحاسم من عمر الإنسان، وثالثا وحدة المكان وقاموا بفصل المأساة والملهاة فلا يجتمعان في عمل فني واحد، بالإضافة للتشويق والإثارة ، يرون ذلك ضروريا لجدب الجماهير، استعارة الشخصيات من التاريخ، وجودة الصياغة اللغوية، والاعتماد على التعبير الرفيع دون الزخرفةاللفظية لكي لا يكون التزويق اللغوي طريقا لتزويد الحقائق، لأن قيمة الأدب إنما تنبع من أفكاره ولهذا جاء المذهب وليس صفات الشعر إلا الإيقاعوالوزن والقافية وقليل من الصور والعواطف وألفاظالنثرية قاموسية ولذلك قام السرد مقام الوصف .

قبل أن نمضى على الشعر الرومانسي، نود أن ننبه على سمات ثلاث اتصف بها شعر النهضة في مشرق الوطن العربي، ومغربه على سواء.

السمة الأولى:هي (المحاكاة) فقد وفر أذهان هذا الجيل من الشعراء قصارى ما يطمحون إليه ويرجون تحقيقه هو مضاهاة النص القديم والبلوغ إلى غايته هو الشكل المحتوى. [1]

فكثر في شعرهم أسلوب المعارضة و التقليد والاعتماد على أوزان المتقدمين وإيقاعاتهم واستخدام قوافيهم مفرداتهم وطرائقهم في التكييف البياني والبديعي، وكان لسان حالهم يقول إن بالإمكان أن يجئ الشاعر المعاصر بما جاء به الشاعر السابق وهذا لطبيعة الحال وضع حدود أمام قدرتهم على الابتكار والتجديد .

والسمة الثانية :إجماعهم على أن الشعر صنعة فكان الشاعر منهم ينظر إلى مهمته نظرة الصانع أو الحرفي أو المهني إلى حرفته التي ينبغي أن يكون لها أدوات ولها شروط اكتساب ، وفي مقدمة ذلك حفظ الشعر القديم والقياس عليه وهذا شيء نشأ عنه تشبع شعرهم بصور القدماء وأساليبهم ولم يستطيعوا الانفلاب منه أو التحرر من طابعه التراثي.

اما السمة الثالثة: فهي الخطابية في الأداء وغايتها العناية بالتوصيل و إثارة المتلقي، فلا يفرق شاعر منهم بين الخطيب الذي يقف على المنبر وبين الشاعر الذي ينظم القصيدة إلا في أن الأول كلامه نثر غير موزون والأخر كلامه نظم موزون معقود بقواف، وقد أورث هذاالخلط بين مهمة الخطيب والشاعر نتاجهم الشعري نزعة التقرير واللجوء إلى المنطق

[1] إبراهيم خليل ،المرجع السابق، ص261 – 262 .

والفكر والبراهين العقلية أحيانا مما طبع الشعر بالجفاف على حساب التدفق التلقائي للعواطف والشفافية في التعبير عن الحس والوجدان. [1]

وكان تأثير المذهب الكلاسيكي ضعيف فيأدبنا لعدة عوامل :

– أن أكثر الأدباء العرب لم يطلعوا على الثقافة الغربية إلا قبل سقوط الدولة العثمانية بفترة قريبة، والشعر هو شعر غنائي وجداني من الدرجة الأولى أي أن المقام الأول فيه للعاطفة والخيال وهو يتنافى مع أول خصائص الكلاسيكية (أعني سيادة العقل).

والكلاسيكية أدب أرستوقراطي والوطن العربي في تلك الفترة كان مجتمع يعاني الفقر والحرمان .

ثم ظهر مذهب ثار على مبادئ كلاسيكية وهو الرومانسية كان تأثيرها بالغ في أدبنا، وخاصة في الشعر فهو شعر غنائي وجداني يعبر ذات الأديب بالدرجة الأولى ، لهذا لقيت الدعوة الرومانسية تربة صالحة في أدبنا و رفعت عاليا راية الحرية ، و نادت بحقوق الإنسان، وحاربت التمييز العنصري، ودعت إلى إنصاف الفقراء والمظلومين في كل العالم، وكانت تحلم بعالم التحرر والعدل والمساواة .

[1] المرجع السابق ، ص 264.

1-الرومانسية في النقد العربي:

1-1-الرومانسية عند الغرب :

تعتبر الرومانسية أهم المذاهب النقدية في أوربا بالتحديد في فرنسا، جاءت كثورة على قواعد كلاسيكية " وجاء هذا الرد نتيجة للتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هامة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أي كانت عصر الثورة الفرنسية، وكان لأوربا أمام حتمية تغيير اتجاه مراجعها الثقافية ليكونهذا التغيير على المجتمع والذوق الأدبي والفني وجاءهذا التغيير شامل على كل نواحي الحياة .

وكان لظهور الثورة الفرنسية ظهور طبقة جديدة تسلمت مقاليد الحكم والسلطة الدينية ،وأعلنت الحرية، وظهرت مفاهيم على أعقاب الثورة كمفاهيم الأمة والشعب والمواطنة والحرية والمساواة والعدالة وعلى ضوء هذه الحركة وافقت على ضرورة عودة الأدباء إلى المنابع الحية للإلهام، وكان لها دور في تحرير المضطهدين وإنصاف المظلومين والمحرومين"[1].

وكان للحروب المدمرة في أوربا الأثر البالغ لدى الجيل الذي كان متشبعا بالروح الوطنية والمغامرة والأحلام بالانتصارات العظيمة، فقد وجد عكس ذلك الذي يريده من الخيبة والحرمان والانطواء على الذات والشكوى ومن العوامل الاجتماعية ظهر في الطبقة

[1] ينظر عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، من منشورات إتحاد كتاب العرب دمشق ، سوريا، 1999، ص 57 .

البورجوازية الوسطى أدباء وفنانون، ولم يتجهوا إلى هذه النخبة النبيلة بقدر ما هجروها وهجروا اللغة المصطنعة المتكلفة ولغة الصالونات الأدبية وبدأت تتجدد الأساليب والمفردات والأجناس، ولها أبعاد سياسية بالإضافة إلى أبعادها الأدبية فهي تدعو إلى حقوقالإنسان، وإنصاف المظلومين وإلغاء التميز الطبقي .

وبسبب العوامل السابقة عمت الرومانسية كل الميولات من أفكار وأحاسيس وعواطف وأذواق شملت كل النواحي الاجتماعية والإبداعية، وهاجموا الجمود وأشادوا بالحياة .

1-1-1-مبادئ الرومانسية :

وذلك أنها تقوم على كل ما هو جديد وترفض الانماط التقليدية في أفكار الأدب وأساليبه "من الواضح أن الرومانسيين قد انطووا على ذاتهم، فلجأوا إلى الطبيعة وتخلوا عن المدن وكانوا يشعرون بالوحدة في أحضانها، وحب الطبيعة جعلت الرومانسيين يشيدون بالريف وكان أبطالهم من البسطاء والفلاحين عكس الأدب الكلاسيكي الذي كان يتغنى بالطبقة العليا" [1]، أي أن الرومانسيين أن حبهم في أحضان الطبيعة يكون عفويا يتخلى عن القيود الاجتماعية والعودة إلى الذات لان الطبيعة تحيلنا إلى الجمال والعظمة.

"وهذه الذاتية الرومانتيكية لها خصائص تتجلى على الأخص في عدم الرضا بالحياة في عصرهم، وفي القلق أمام عالمهم وما يعج به من أحداث وفي الحزن، الغالب على أنفسهم

[1] عبد الرزاق الأصفر:المرجع السابق، ص 65 .

في كل حال دون أن يجدوا له سببا" [1]، أي أن الأدب الرومانسي هو أدب ذاتي وهذه الذاتية لها خصائص تتجلى أمام العالم وما فيه من أحداث وفي الحزن الغالب على النفسية الرومانسية، فالرومانسي من خلال مشاعره وأحاسيسه له صبغة تشاؤمية، لأنه سريع التأثر بالعواطف الإنسانية واللجوء إلى الطبيعة بما فيها من وحشية وعزلة .

ولعل أن هذه الذاتية الإنسانية المغرقة صبغت شعر الرومانسية بالتشاؤم والحزن والشكوى بالإضافة إلى السبب التاريخي وقيام الثورات والحركات القومية التي تدعو إلى الحرية .

وحرية الأديب تكمن في التعبير عن ذاته وفرديته بدلا من الإنسان والمصير العام، وترى أن الأديب هو صوت عصره لا للعصور المنقرضة من تاريخ اليونان والرومان وفطرته وموهبته بدلا من العودة إلى القديم يستعملون اللغة البسيطة في أشعارهم لأنها لغة مشرقة بدلا من اللغة الفخمة.

إن الشعر الفلسفي أصبح ذاتيا بيدا ما كان موضوعيا كان يتناول الحياة والموت ومصير الإنسان، وجهاده ضد قوى الشر وسمو النفس في جوهرها "كانت أكثرية الرومانسيين، ولاسيما الأوائل منهم، تتميز ببحثها الفلسفي العميق المباشر العفوي .

[1] محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية، دار العودة بيروت، لبنان، ط6 1981، ص 55 .

إن قاعدة الانطلاق بالنسبة للرومانسيين هي النظرة الشاملة، المثالية الساطعة والصاعدة أساس من المثالية الذاتية الموضوعية" [1].

ويتكون الفن الحقيقي من المضمون :

"يتكون المضمون الحقيقي للفن الرومانسي من الداخلية المطلقة، ويتكون شكله المطابق من الذاتية الروحية الواعية لاستقلالها وسؤددها وحريتها، وهذا لا متناهي وهذا الكلي موجود أن في ذاتهما ينطويان على موقف سلبي مطلق إزاء كل الخصوصية"[2] ومن هنا نقول أن الرومانسية تكون في أغلبيتها ذاتية، تغزو العالم الروحي للفرد، وتكون أكثر جوهرية داخل النفس الإنسانية، وداخل حياة الإنسان الروحية الداخلية المستقلة ." كتعبير عن الشخصية التي لا يحدها حدود ، كانت الفردية الرومانسية تتضمن بالتأكيد نزعات نخبوية معينة مثلا بعض الأبطال في ملاحم بايرون المعروفة باسم الملاحم الشرقية، وملاحم الفردية المميزة " [3] وهذا يعنى أن الشخصية تكون متحررة من كل القيود وهذه الفردية تتحدث عن نزعات معينة .

إن كثير من مؤلفات الرومانسيين تتحدث عن القيمة الذاتية، للشخصية الإنسانية ليس حصرا في الفرد بل تكون عامة في خدمة القضايا الاجتماعية " فإن الرومانسيين لم يفتقدوا افتقادا نهائيا مثل المنورين في المدينة على الإطلاق. حقا لقد تراجع بعضهم عن هذه المثل

[1] سيمون دميتريف: نظرية الرومانسية الغربية ، دار الآداب العالمية، ص18 .
[2] فريديريك هيجل : الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة ، بيروت لبنان، ص 336 – 337 .
[3] سيمون دميتريف :المرجع السابق ، ص 20 – 21 .

بينما حولها آخرون منهم إلى إدراك مفتعل ومجرد جدا، ولكن كثرة بينهم، ربما ألمعهم وأهمهم كانوا يمتحون إلهامهم من المثل الاجتماعية ومن النضال في سبيل ضمان الحقوق المدنية والحرية الشخصية في تعبيرها الواقعي التاريخي الملموس" [1].

1-2-الرومانسية عند العرب :

لقد جاء النص الغربي نتيجة ظروف ومؤثرات، مختلفة فالنص الرومانسي العربي هو الأخر خضع لمجموعة من المؤثرات، ولا بد أن هناك أدباء رومانسيين عرب قد تأثروا بالرومانسيين الغربيين ، ولم يكن الأدباء العرب يلتزمون مذهبا أدبيا خاصا وإنما يختارون بعض ما يروق لهم، وقد كان تجديدهم غالبا منحصرا في مقاومة الأدب التقليدي، والاهتمام بذات الأديب ومشاعرهم الفردية، و رفض الثقافة التقليدية التي جعلت منه صورة من الماضي .

"ولا بد من الإشارة هنا إلى أنالأدباء الرومانسية العرب قد تأثروا بالغرب، واستقوا جل مقومات هذا المذهب من مظانه، لكن نرىأن النص الرومنسي العربي خضع للظروف الخاصة ومؤثرات ذاتية صبغت الإنتاج الشعري بخصوصية متميزة"[2]

[1] المرجع السابق، ص 20 –21 .
[2] بوجمعة بوبعيو : النص الشعري بين التأصيل والتحليل، دراسة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الكتب الوطنية بنغازي – ليبيا – ط1 ، 1991 ، ص 102.

ولقد كان لهذا التأثير بثلاثة تيارات كبرى هي :

1-2-1- جماعة الديوان :

هي عبارة عن منظر نقدي وإبداعي كما أنها تتميز بالوجدانية، فهي تجمع ببين الوجدان والفكر (العقل) " جرى الفرق على ذكر العقاد والمازني أكثر من عبد الرحمن شكري عند تسمية جماعة الديوان التي برز اسمها بعد صدور الكتاب الموسوم بعنوان : الديوان في الأدب والنقد للعقاد والمازني (1921)"[1]

وصفوة القول أن شعراء < الديوان > أسهموا بقدر في حركة التجديد الشعري وعبروا في مقالاتهم ودراساتهم عن أفكار تتصل بمفهوم الشعر و دوره وطبيعته استمدوا الكثير منها من تراث الرومانسية الغربية عامة والإنجليزية منها بوجه خاص، فأكدوا على أن الشعر عاطفة وإحساسات ومشاعر فردية ذاتية لا أفكار موضوعية أو عقلية أو حكمية، واعتمدوا الخيال معيارا وميزانا لتفصيل بعض الشعر على بعضه الأخر، وتوخوا البساطة في المعجم الشعري ونبذوا الشعر على بعضه الآخر ، وتوجوا الزخرف وأداروا ظهرهم للقديم، "وبرزت في أشعارهم ملامح التأثير بالشعر الغربي، وتناولوا الموضوعات البسيطة ونظروا إلى الطبيعة نظرة جديدة تتجاوز الوصف إلى التفاعل الحميم بالعالم الخارجي فأضفوا على الطبيعة صفات الإنسان، وتمازجوا بها فجعلوا منها تعبيرا عن الذات أكثر مما هي موضوع

[1] كمال نشأت : النقد الأدبي الحديث في مصر المنظمة العربية للتربية والثقافة بغداد 1983، ص 39 .

يوصف، وعنوا بموسيقي الشعر ومالوا إلى الإيقاعات الهامة والأوزان القصيرة المجزوءة وتنويع القوافي ، بل ذهب بعضهم إلى التخلي عنها في قصائد محددة "[1].

وهذا يعنى أن المدرسة قامت على احتضان مجموعة من الأصناف الأدبية من الإبداع، وترقية الحوار الإبداعي عن طريق الانفتاح على الذات والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وتطوير الشعر العربي الحديث عن طريق التعايش بين الأجناس البشرية، والاعتماد على البحور المجزوءة بشكل كبير .

إن المرحلة الشعرية تتكون من مرحلين : المرحلة الأولى تثور فيها عواطف الشاعر والثانية يسجل الشاعر فيها هذه العواطف بعد أن يضبطها ومن هنا يأتي الصدق في الشعر فإذا لا تتحقق هاتين المرحلتين فهو نظم ميت فرضته المناسبات.

"التوسع في المعجم الشعري فكل الألفاظ ملائمة في مكانها المناسب وأن للطبيعة وجهين : الطبيعة المحيطة بالإنسان، وهي التي تحرك روحه الأدبية والطبيعة الفنية التي تجعل فن الشاعر هو موضوع حياته، هو موضوع شعره ولا يجوز أن يفصل بين حقيقته وشخصيته الفنية .

كما أن للشعر وظيفتين هما تحقيق المتعة للآخرين عن طريق إشراكهم وجدانيا فيما يحسه الشاعر، والكشف عن الجمال القائم في الأشياء، فهذا الجمال هو حقيقة الأشياء" [2]

---

[1] ينظر إبراهيم خليل : الشعر العربي الحديث، ص 157 .

[2] ينظر عبد الرزاق عبد المطلب : الجديد في الأدب النص والمقال تحليلا وتحريرا دار شريفة ، طبعة منقحة 2002، ص 271 – 272 .

وهذا يعني أن للشعر مراحل تشتمل على العواطف، وكذا يجب التوسع في المعجم الشعري، وذلك باستخدام الألفاظ المناسبة مع إبراز أوجه الطبيعة وجعل فن الشاعر هو موضوع حياته أو العكس .

1-2-2- جماعة أبولو :

يذكر أن جماعة أبولو أصدرت سنة 1932 مجلة باسمها، وفي تلك المجلة نشرت مقالات تعبر عن فهم العدد من الشعراء لواجب الشاعر ودوره في الوجود لأهداف الجماعة التي سميت في بعض المقالات المدرسة، فإذا كان العقاد في جماعة الديوان ملكا فإنه غاب عن هذه الجماعة، فإن هذه الجماعة قد أضافت ملامح تجديد كثيرة .

"ومن بين المبادئ التي دعت إليها الجماعة (أبولو) فقد دعت هذه الجماعة إلى الوحدة العضوية للقصيدة (بدلا عن وحدة البيت) وإلى الحرية المطلقة في اختيار الموضوع والتنويع في الأوزان والقوافي (كان مطران أول من مارس النظم على أوزان جديدة ابتكرها) ، وكانوا أيضا من عشاق الطبيعة والميل إلى الحزن والتشاؤم، والشاعر إبراهيم ناجي غالبا يدور حول موضوع الحب والمرأة وعلاقة العاشق بالمعشوق، والشعر بالألم والإحساس بالغربة والاغتراب في غيبة الحبيب وهي موضوعات وإن كانت غير جديدة إلا أن تناول الشاعر لها هو جديد"[1].

[1] إبراهيم خليل : الشعر العربي الحديث، ص135،136 نقلا عن جبران خليل جبران : المواكب، مؤسسة نوفل،بيروت ، بنان ،ط1 1981 ص 39 .

" ومن الشعراء المعاصرين الذين اعتمدوا الرومانسية في أدبهم نجد أبي القاسم الشابي، ومن يطلع على شعره يجده شعرا رومانسيا تتحقق فيه علامات الريادة والتجديد، ويظهر فيه بوضوح تأثره بشعر المهجر لا سيما بشعر جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، يقول أبي القاسم الشابي"[1].

"إنني ذاهب إلى الغاب علّي

في صميم الغابات أدفن بؤسي

وسأتلو على الطيور أناشيدي

وأفضى لها بأشواق نفسي[2]".

غير أن دراسة النتاج الشعري لشعراء المجلة أنفسهم، ودراسة آرائهم، تتيحان الفرصة أن نتعرف بشكل الأفضل على المنحى الفني العام بحركة أبولو وهذه هي ملامحه العامة .

1) الوجدانية:

ومن المظاهر التي رافقتها القلق، وبساطة التناول والنزعة الإنسانية، والاهتمام بالأشياء والبسيطة الأليفة .

[1] أدونيس : الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب، دار الساقي، بيروت لبنان، ط8 ، 2002 ، ص 103 .
[2] أبو القاسم الشابي:أغاني الحياة، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية الجزائر،ص 103.

2) الانحياز للطبيعة لا من حيث هي مناظر ومشاهد، بل من حيث أنها تختزن الأسرار أو المجهول ومن هنا انحيازهم للخيال والتأمل ، ومع شيء من الصوفية ومن الرمزية والفكرية أو الفلسفية .

3) ازدواج القافية في قصيدة من بحر واحد والتنويع في القافية والبحور (الشعر الحر) في القصيدة الواحدة، والتحرر أحيانا من القافية (الشعر المرسل) وتسمية الشعر الذي لا قافية ولا وزن له ، شعرا (الشعر المنثور) .

4) التوكيد على وحدة القصيدة وعلى وحدة الشاعر نفسه ومذهبه الفني والموضوعي .

5) الاتجاه نحو الشعر القصصي والمسرحي ، وما سموه بشعر الخواطر والتأثر بالعلم .

6) الحرية الكاملة للشاعر في أن يجدد ما شاء "كما يعبر الشابي عن التراث المعنوي العظيم الذي يشمل ما ادخرته الإنسانية من فن وفلسفة ورأي ودين لا فرق في ذلك بين ما كان عربيا أو أجنبيا" [1] .

ولعل أن جماعة أبولو قد تفردت عن غيرها من الجماعات الأخرى في الشعر الجديد، ذهبت حركة أبولو في التنظير للشعر الجديد إلى أبعد وأعمق مما فعلت جماعة الديوان وضمت إلى جانب مطران شعراء تنوعت مواهبهم وثقافتهم ، "فخلقت وسطا شعريا – ثقافيا

[1] أدونيس :المرجع السابق ، ص 104 .

أكثر غنى واستقصاء ، ومن هنا أسهمت إسهاما كبيرا في تجاوز الشعر النهضة بخاصة والتقليدية الشعرية، بعامة وفي التمهيد لنشوء بنية جديدة للقصيدة ومفهوم جديد للشعر" [1] .

1-2-3- جماعة الرابطة القلمية (المهجر) :

لقد ساعدت بعض الظروف الاجتماعية والسياسية في بلورة اتجاه جديد في الأدب العربي الحديث، وهي ما عرفت بالجماعة المهجرية أو الرابطة القلمية "وهي جماعة أدبية بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر جماعة من أبناء الشام تنزح إلى الأمريكيتين ومن بين تلك الجماعات المهاجرة طائفة من الشباب ذات الفكر والخيال والخصب والمثقفين والواعيين الذين رفضوا العيش أسرى للظلم والعوز والفقر ، من أبرز أعضاءها جبران خليل جبران، إليا أبو ماضي ، وميخائيل نعيمة صاحب كتاب الغربال وأهم مميزات أدباء الرابطة القلمية الدعوة إلى الحرية والأخوة الإنسانية، والحنين إلى الوطن كرد فعل على الشعور بالاغتراب والميل إلى الرمز والامتزاج بالطبيعة" .[2]

"وثارت هذه المدرسة على الشعر التقليدي من غزل ورثاء وهجاء، فأصبح الموضوع عندهم يمثل استجابة داخلية وانطلاقا من دائرة التقليد فتحدث شعرهم عن خلجات النفس أو عن الصراع الداخلي فيها " [3]، أي أن هذه المدرسة رفضت شعر الاحيائيين وركزت شعرها على الذات الداخلية من أحاسيس ومشاعر، وجعلت الشعر تعبيرا عن الذات الداخلية .

---

[1] المرجع السابق، ص 107 .
[2] سحر سليمان الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، دار البداية ، ط1 2010 ، عمان الأردن، ص 46 .
[3] ادونيس :المرجع السابق ، ص 64 .

2-النزعة الإنسانية في الشعر :

إن المتأمل في المسيرة التاريخية لعالمنا المعاصر يلاحظ أن هناك تحولات جذرية اختلت فيها مفاهيم حضارية برمتها، وأعيد النظر في كثير من القضايا التي مثلت بالأمس القريب قيما ثابتة، أضحت اليوم في مهب الريح ثم إن هناك نظريات إيديولوجية تلاشت دون سابق إنذار، وحل محلها مفاهيم جديدة كل الجدة معلنة أن عالم المتغيرات لا تبقى على من لا يجاريها .

إذا تحدثنا عن النزعة الإنسانية فهي تقف على الطريق النقيض للنزعة الإلهية التي كانت سائدة في العصور الوسيطة الأوربية هذا من جهة، وإذا تحدثنا عنها في الأدب، فهي المواضيع ذات الصبغة العالمية والتي لا تعبر عن الغنائية الفردية، بقدر ما تعبز عن كل الناس، والقضايا التي تهم البشر، وتحاكي نمط حياتهم .

"ينطلق الأديب في إبداعه ليعبر عن وجدانه وأحاسيسه الذاتية بالدرجة الأولى، وتترجم مشاعره أيضا عما كان في ضمير أهله وقومه، لأن قلبه من قلوبهم وعواطفه بعض عواطفهم...

لكن الأديب أحيانا يرقى بفنه عن هذا المستوى ليلحق بالأفق العالمي فيترجم عن الإنسانية كلها وهذه الصبغة في الأدب من أسباب خلوده، لأنها تجرده عن الارتباط بالمناسبة وعن المحيط المحدد الخاص" [1] أي أن الأدبي يكون ذات طابع إنساني يحكي همومه وأحزانه،

[1] عبد الرزاق عبد المطلب : الجديد في الأدب النص والمقال تحليلا وتحريرا، ، ص 18 .

وأحزان قومه وأهله ثم ينتقل مستوى الأفق العالمي بالدفاع عن حقوق الإنسان دون الاهتمام بعقيدته أو لونه أو جنسه، وبالتالي فشعره يكون في خدمة الإنسانية كالدعوة إلى الحرية والمساواة والتعاون بين أفراد المجتمع .

والدعوة إلى الخير والحق ، واحترام كرامة الإنسان دون تعصب والرحمة بالضعفاء والمظلومين .

ونجد الكثير من الشعراء الذين جعلوا شعرهم في خدمة الإنسانية " ومن أمثلة ذلك كان الكواكبي يناضل بقلمه الخالد ضد الطغيان الذي فرضه بعض المتأخرين من العثمانيين على البلاد الإسلامية الذي كانوا يحكمونها، دون الإشارة إليهم، ويناضل ضد المظاهرة المأساوية التي أفرزها الطغيان كالأمية والجهل والرشوة والظلم والنفاق وكراهية العمل واليأس ... وغيرها فإذا بهذا الكاتب العبقري يحلل ببراعة نادرة نفسية الطاغية وطبيعة أعوانه الذين يختارهم، والعلاقة بين الطغيان والمال وبينه وبين العلم، وبينه وبين الدين، والأخلاق ولقد أثبت تاريخ الاستبداد الطويل أن ذلك الأدب الرائع ليس خاصا بالطغيان العثماني ولا الفرنسي، ولا الألماني أو البريطاني وإنما الطغاة شخصية واحدة والمجتمع المبتلي بهم مصائب واحدة في كل زمان ومكان "[1] .

ونجد من الشعراء المعاصرين الذين كان لهم نزعة تحررية إنسانية في أشعارهم لأنهم كانوا يعيشون تحت وطئة الاستعمار "إن الكثير من قصائد الشابي التحررية يخلو تماما من

[1] المرجع السابق ، ص 18 .

ذكر "تونس" وجرائم المستعمرين الفرنسيين فيها، وفي هذا دلالة على القلب الكبير للشاعر الذي انطلق – بلا شك – من محنة بلاده، لكنه فاض بالمشاعر الإنسانية فجاءت قصائده ذات نزعة عالمية، وحدث بينه وبين جميع المعذبين في الأرض، ممن يلاقون أهوال الاحتلال الأجنبي، فكان الشابي يكتب داعيا لتحرير الأرض و الإنسان دونما اعتبار لهوية أو قطر بعينه"[1]، أي الشابي في كثير من قصائده جعلها في خدمة العالم برمته دون تحديد إقليم معين رغم الظلم والاستبداد في وطنه (تونس) فجاءت ذات نزعة عالمية تدعو جميع البشر إلى التخلص من أهوال الاحتلال الأجنبي والتخلص من الظلم في جميع أماكن العالم .

وقد تكون قيم النص ذات طابع فني جمالي يتغنى بالطبيعة ومظاهرها من جبال وانهار وبحار وغابات وثلوج وكثبان ورياح... وزهر وعطر وفراش وطير وحيوان... وليل ونهارا، والخلاصة أن الأدب الهادف ذو قيم إنسانية، وغيره ذو قيم فنية جمالية تساهم في تعميق الشعور وتهذب النفوس بصورة غير مباشرة.

" والرومانسي هو من يشفق على البائسين ويفكر في إعانتهم و لا يحقر إنسانا ويأسى لألام الآخرين ويهب كل ما يملك فيء سبيل تخفيف أعباء البؤس والإجرام ولا لوم على البائس إذا أتى في المجتمع بما يعد شرا أو خبثا فالمجتمع لو لم يحرمه من بعض حقوقه

[1] المرجع نفسه ، ص 18 .

لما يعلمه المنكر"[1] لأن هدف الرومانسية هو إحلال السلم ورفع الظلم الذي يخضع له الأفراد منذ زمن طويل، والعطف على الفرد لأنه أساس المجتمع وقوامه .

ويمكن أن نصف الأدب الرومانسي هو أدب ثورة لأن في مساعدة البائسين من نير العبودية ثورة في حد ذاتها، لأنها تدعو إلى حرية الفرد وفي هذا الصدد يقول فيكتور هيجو " إن نهاية كل بؤس بالثورة أشرق فجر الأرض الموعودة، حيث لا يحاط المرء بإخوان ولا يكون فوقه إلا الله "[2].

ولعل من التجارب الإنسانية المعروفة تمثلت في الشاعر أبو القاسم الشابي الذي كان شعره يتأرجح بين التعبير الوجداني الصادق في حب الوطن، والتنديد بأشكال العبودية، والدعوة إلى الحرية والكرامة حاثا شعبه على الثورة والنهوض، وكانت قصائده تخلو من النزعة القومية السياسية كالقضايا التحررية في الوطن العربي في شتى المجالات، إذا إستثنينا الإحساس الثوري العارم الذي نجده في بعض قصائده، وهو مع ذلك يظل إحساسا عاما لا يخص شعبا" بعينه كما في قصيدة " إرادة الحياة " التي يقول فيها :

"إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها، واندثر

[1] سامي هاشم : المدارس والأنواع الأدبية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، ص 68 .
[2] المرجع نفسه،ص 69 .

فويل لمن تشقه الحياة من صفعة العدم المنتصر

كذلك قالت لي الكائنات وحدثتني روحها المستتر" [1]

أما نزعته الإنسانية فإنه حاول أن يلتمس حقيقة الإنسان وسعادته وحرية المجتمع على غرار الشعراء الرومانسيين، أمثال إيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران وأحمد أبو شادي وغيرهم من الذين أكثروا في البحث عن السعادة في خبايا هذه الحياة هي تلك فلسفة الشابي نتيجة لمظاهر فردية التي عاشها وسط شعبه بعد تمرد وثورة على مظاهر الركود والجمود، هذه الثورة كان دورها في تحرير الشعوب من جميع القيود، ومحاربة كل ما يعوق الإنسانية من حريتها وكرامتها هذه الحرية التي تغنى بها كثير من قصائده .

"كذلك يرى النقاد أن شعر أبو القاسم الشابي ذو طابع إنساني رحب فهو مثالي متسام في نظرية للمرأة ويعشق جمالها الروحي ويتعبد له كما في قصيدته " صلوات في هيكل الحب" [2]

كما خصص أبو القاسم الشابي نصيبا للمرأة إذا نجده يتغنى بالمرأة بأصدق المعاني وأعمقها فهي كل الوردة تحيط بها الأشواك، "والمرأة تعيد للعالم شبابه وللطبيعة سحرها وبهاها ،ولهذا فإننا نحس أنه يعبر عن المرأة من جانب إنساني، يحمل معنى القداسة، ويربط بينها وبين أجمل ما في الطبيعة ويغني لمعنى الحب، ليجد في ذلك عالما سحريا رقيقا يزوده بصورة من الحياة ما يفوق الجمال والحس"[3] .

[1] أبو القاسم الشابي : ديوان أغاني الحياة، ، ص 166 .
[2] فايز علي : الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، ص 307 .
[3] يوسف عطا الطريفي: أبو القاسم الشابي حياته وشعره ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1 2009 ، ص 119 .

3-علاقة الشابي بالنقد الرومانسي :

إن الموضوعات التي اتخذها الرومانسيين في شعرهم كانت يتناول الحياة اليومية، وتناولوا الطبقات الصغيرة، لقد هبت أنسام الرومانسية على الأدب العربي من الغرب ومن الشعر المهجري يصحبها الشعور بالحزن والكآبة والألم والغربة ولقد تجلت في شهر الكثير من شعراء العرب من أبرزهم < أبو القاسم الشابي > .

لقد كان الشعر العربي قبل أبو القاسم الشابي يقوم على التقليد والمحاكاة "وكان الشابي الأول أو الثاني – لا يهم الترتيب– في قائمة الشعراء الذين نجحوا في الهروب من قبضة التقليد ومن مواصلة السير على طريق التكرار والمحاكاة، طريق البحث عن الشعر خارج الذات ويحدثنا شعره، وهو ما يزال – حتى الآن – أقدر على الحديث عن الشاعر من كل الدراسات الممتازة التي كتبت عنه، يحدثنا هذا الشعر عن بداياته المبهمة، عن محاولاته التي تسعى إلى تبرير وجوده والبحث عن صورته هو لا صورة إنسان آخر"[1] ،أي أن أبو القاسم الشابي تمرد على المحاكاة والتقليد، ولقد اكتشف لغته وأسلوبه واختار لقصيدته نفس الملامح التي لا تقدم عصرا آخر غير عصر الشابي وحده .

وبالتالي فإن أبي القاسم الشابي قد أعلن ثورته على الكلاسيكية والواقعية اللتين تستندان إلى نظريتي المحاكاة والانعكاس " وسوف نرى فيما بعد أن ثورة الشابي التعبيرية لم تقف عند المضامين الجديدة واللغة الوجدانية المجنحة ، بل تعدت ذلك إلى محاولة تغيير

[1] عبد العزيز المقالح : عمالقة عند مطلع القرن ، منشورات دار الأدب بيروت – ط2 ، 1977، ص 201 .

التشكيل الفني للقصيدة، إلا أن الثورة الرومانتيكية لم تصل إلى ذروتها، وتوقفت الأسباب كانت وراء اختصار المراحل الأدبية قد استرعت هذه الظاهرة انتباه عدد من نقادنا المعاصرين، فألمحوا إلى خطر اختصار المراحل الأدبية وإلى أثر هذا القفز على الأدب والفنون" [1] .

لم يكن الاتجاه الرومانسي محصورا، وإنما تعدت أصداءه إلى مختلف أنحاء الوطن العربي " ففي تونس كان أبو القاسم الشابي يشير بالفلسفة رومانطيقة أو وجدانية ليس في شعره وحده، وإنما في رؤى نقدية ضمنها محاضرة ألقاها – الخيال الشعري عند العرب 1972 موجها فيها انتقاد حاد إلى ما عده مغالاة في الوصف الحسي وفي الاهتمام بالمحسنات البديعية في الشعر العربي ومؤكدا على أهمية يقضة الإحساس الداخلي والخيال الفني من منظور تمتزج فيه الرومانطقية الفردية بالضمير الوطني العام "[2]، ومن هذا نقول أن الشابي وجه انتقاد حادا على الشعر العربي القديم الذي كان يهتم بالتنميقات اللفظية من استعارات وتشبيهات مركزا على أهمية الإبداع في الخيال الفني في الشعر .

ظهر أبو القاسم الشابي في الوقت الذي أصبح فيه الشعر العربي يشهد ثلاث اتجاهات شعرية مدرسة الديوان ومدرسة أبولو، والمدرسة المهجرية، وقد كانت هذه المدارس تحمل لواء الثورة على القديم والتجارب الفنية التقليدية في الشعر ورفضت كل ما هو قديم مستمدة أصولها من ملامح الرومانسية الغربية التي ركزت على الذات ومخاطبة النفس

[1] المرجع السابق: ص 210.
[2] ميجان الرويلي، سعد البازغي : دليل النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط3، ص 361- 362 .

والرومانسي يطمح إلى عالم أسمى من عالمه فكان يلجأ إلى الصور التي يهتدي من خلالها إلى سعادته ، ووجدوا الخيال أساسا لنظريتهم الشعرية، الذي كان يغلب على معظم تلك الحركة الرومانسية بكل أهدافها الإنسانية والفنية .

" وقد بدت القصيدة الرومانتكية في أول عهدها وكأنها نبت مخالفا لطبيعة القصيدة العربية مع أنها لم تغير شيئا في بنية هذه القصيدة ونظامها الخليلي، والقصيدة هي القصيدة نفس البحور، نفس التفاعيل نفس الأدوات التعبيرية، لكن الحس الموسيقي، والإيقاع العام اختلف في دلالات الألفاظ الإيحاء والضلال الجديدة "[1] تهدف إلى بعث الحركة الأدبية، وتأهيل قيم جمالية وفنية في الشعر خاصة، وكانت تبدو ملامح هذه النهضة الشعرية كشعر البارودي وخليل مطران، وكذلك المدرسة المهجرية وجماعة الديوان ، الذين أعطوا للشعر قيمة إنسانية، وأن الشاعر هو الذي حاول أن ينظر إلى ذاته والآخرين صورا من التجارب التي تشترك فيها الاتجاهات الأدبية التي تأثرت بالرومانسية، ووجدت انفعالها العميق لدى أبو القاسم الشابي التي تتمثل في محاضراته الخيال الشعري عند العرب التي أثارت ضجة عارمة في الأوساط الأدبية الذي جاء بأراء جديدة للخيال في الشعر العربي القديم، وقصر الشاعر في كل ما هو قديم سواء على مستوى التجربة وعن طريق الإبداع الفني في الرسم والتصوير الذي خلى شعره من الذاتية ومن هنا يرى أبو القاسم الشابي يمكن تشكيل صور فنية جديدة ، ويرى كثير من النقاد والدارسين "إنه البيان الذي أعلن به الشابي حضوره الشعري المغاير لما كان شائعا من الشعر، أنه يرفض الخيال الصناعي، ويرفض الخيال

[1] عبد العزيز المقالح : عمالقة عند مطلع القرن، ص 202 .

المجازي، ويقبل فقط ما دعاه الخيال الفني أو الخيال الشعري، ومواصفات هذا ا خيال أو قواعده التعبيرية هي نفسها مواصفات وقواعد الخيال الرومانسي"[1] .

ومن هنا نقول أن الأدب العربي يمتاز بالخيال الصناعي وهو الخيال الذي يمتزج بين المجازات والتشبيهات وتعابير البلاغة، فإنه لم يبحث في هذا الجانب في الشعر العربي القديم، وإنما بحث في الخيال الفني الذي يكشف على الإنسانية الجميلة لأنه ينظر إلى الخيال نظرة الحياة، وتتدفق فيه أمواج الزمن بعزم وشدة إلا أن ذلك هو الخيال الفني عنده والخيال كنز يضيف إلى اللغة رونقها، لان اللغة لا تستطيع النهوض دون خيال من حيث السعة والعمق .

ومن وراء الخيال نلمح فلسفة الفكر وهدير الحياة، "وهو الذي تندمج فيه الفلسفة بالشعر ويزدوج فيه الفكر بالخيال ومنه ألفت فيه كتب البلاغة على اختلافها وهذا ما سماه بالخيال الفني الذي تنطبع فيه النظرة الفنية التي يلقيها الإنسان على العالم الكبير، وكذلك هناك ما سماه الخيال الشعري لأنه يضرب بجذوره إلى أبعد غور في صميم الشعور ،ثم هناك ما سماه الخيال الصناعي لأنه ضرب من الصناعات اللفظية وهذا ما سماه الخيال المجازي "[2]، فهو يلتقي مع الرومانسيين في نظرتهم للخيال لان الخيال الشعري عنده يتميز بالقدرة على التكامل والمزج بين الخيال والفكر ويمكنه أن يخلق نوعا من المعرفة تقارب المعرفة الفلسفية .

[1] المرجع السابق : ص 203 .
[2] يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ، ص 27 .

لقد كان للشاعر التونسي أبو القاسم الشابي محاولات في تطوير الشعر العربي الحديث والمعاصر وذلك من خلال كتابه " الخيال الشعري عند العرب " والذي بين فيه أن " الخيال ضروري للإنسان لا بد منه ولا غنى عنه ضروري له كالنور والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه، ولعقله ولشعوره، مادامت الحياة والإنسان إنسانا، وذلك أن الخيال نشأ في النفس الداخلية للإنسان ولا يمكن الاستغناء عنه، كما أنه روح الإنسان ورئته اللتان تسيران معه جنبا إلى جنب "[1].

فالخيال الشعري حينما كان يستعمله الإنسان الأول في جمله وتراكيبة لم يمكن يفهم معانيه الثانوية كما نفهمها نحن ونسميها (المجاز) فهو كان يستعمل الخيال على ثقة تامة لا يخالجها الريب في أنه قد قال كلاما حقيقيا بعيدا عن المجاز " فالخيال ينقسم إلى قسمين : قسم اتخذ الإنسان ليتفهم به مظاهر الكون وتعابير الحياة، وقسم اتخذه لإظهار ما في نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المألوف ،ومن هذا القسم الثاني تولد قسم أخر ولدته الحضارة في النفوس وارتقاء الإنسان نوعا ما كما كان عليه، وهذا القسم الأخر هو الخيال اللفظي فالقسم الأول هو أقدم أقسام الخيال لأن الإنسان اخذ يتعرف على ما حوله داخل الكون وأخذ يعبر عن المعاني بألفاظ وتراكيب، واستطاع أن يعبر عما يحسه، فكان هذا النوع الجديد من الخيال، هذا النوع الذي عمد إليه الإنسان مختارا فكان منه المجاز والاستعارة والتشبيه وغيرها من فنون الصناعة وصياغة الكلام" [2] .

[1] ينظر أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر ، ط2، ص 18 .
[2] المرجع السابق: ص 19 ، 20 .

3-1-توظيف الطبيعة :

كان العرب منذ القديم اعتناءا بالطبيعة، وكثيرا ما لمحوا إلى مواطن الجمال فيها، وحاولوا تشخيصها بقمرها وشمسها ونجومها، وقد واصلوا الأدباء الرومانسيون السير على هذا النهج" ويذهب النقاد دوما إلى أن الرومانسية تميزت بحب الطبيعة حبا يبعث على الارتباط الدائم بها ويصل إلى حد تقديسها فنجد الشاعر الرومانسي وقد اندمجت نفسه بجزئيات الكون من حوله ليستنطقها بما يحس به من مشاعر"[1] وكان أبو القاسم الشابي من بين الشعراء الذي سار على منهجهم" هاجم الجمود ودعا إلى العمل الدائم مستمدا تأملاته من كتاب الطبيعة، "فكما أن الطبيعة في حالة تجدد دائمة كذلك الإنسان عليه ألا يبقى على حالة واحدة، السيول لا تنهمر والريح لا تعصف والرعود لا تزجمر بدون سبب، بل إن هذه العناصر هي وسيلة الطبيعة للثورة على ذاتها"[2] .

لقد سار على منهج من تأثر به مثل جبران خليل جبران، فكان ثائرا على المجتمع والدعوة على الطبيعة، وقد كانت له قصائد تدور حول الطبيعة مثل قصيدة (يتحدث فيها عن الغاب قائلا) قصيدة أغاني التائه:

"كان في قلبي فجرو نجوم وبحار لا تغشيها الغيـوم

وأناشيد وأطيــار وربيع مشرق حلو، جميل

[1] فايز علي : الرومانسية والرمزية في الشعر العربي، ص 409 .
[2] سامي هاشم : المدارس والأنواع الأدبية 1979، ص 83 .

كان في قلبي صباح وإياه وابتسامات ولكن ..... وأساه

آه !ما هول إعصار الحياة آه ما أشقى قلوب الناس ! آه" [1]

وهذا التصوير للطبيعة وما يمثله من خير وجمال وقيم أصلية و شرط وزيف على كل حال يتجلى ميل الشابي للطبيعة في جنبات شعره، فتظهر مثلا في قصيدة "إرادة الحياة" وفي "الجنة الضائعة " وبقايا الخريف " وأغاني الرعاة وأغاني التائه وغيرها .

فالشاعر كان بائسا من وضع المجتمع، فلجأ إلى الطبيعة لينسى بؤسه وهمومه الذي وجد فيها من الزهور والنباتات والأشجار، ووجد فيها سكونها وسحرها، لأنها مرتعه الذي يعيش الراحة في أحضانها .

3-2-الرمز عند أبو القاسم الشابي :

لقد ظهرت الرمزية في الشعر العربي الحديث متأثرا بالاتجاه الرومانسي التي وجدت تأثيرها على المدارس التجديد، ودعوتهم إلى إعادة التجديد في بناء القصيدة الشعرية وقد تأثروا واستفادوا من هذه المؤشرات في شعرهم في توظيف مختلف الرموز والأساطير "وجاء الرمز في شعر الشابي متداخلا ومركبا، حيث كشف فيه عن صراع الأضداد مستخدما أكثر من رمز بدلالة واحدة فقد ورد الليل والمساء بدلالة واحدة، أو الفجر والصباح، أو الفجر والربيع أو الصباح والربيع ، ثم كشف أيضا عن تصارع الليل والحلم أو الخوف والربيع وهكذا ،

[1] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ، ص 91 .

وتفهم هذه الدلالات من خلال القصائد الواردة فيها"[1]. وقد عبر الشابي عن صورة الليل للظلم والحزن وقتل الأحلام واستخدمها للغربة والرهبة والضعف، كما استخدمها أحيانا رمزا للحب والجمال وإن غلبت عليه دلالة الحزن والظلمة ،ونجد أبو القاسم الشابي انه يعري الصورة الشعرية من قيودها الحسية ويعطيها مواقف غامضة من أساطير ورموز تكون داخل النفس، والابتعاد عن التعبير المباشر في استخدام الرموز .

" وفي شعر أبو القاسم الشابي كثيرا ما نشاهد هذه الظاهرة ، إلا أنها تأتي في بعض الأحيان غامضة الدلالة، حتي يصبح من العسير ملاحقة المستوى الشعوري للتجربة، من أبرز مظاهر هذا الإيحاء والتكثيف في شعر أبو القاسم الشابي قصيدته " جمال الحياة " التي يقول فيها واصفا "جمال الشمس وقت الغروب، وجمال الصباح زمان ظهوره"[2]:

"فاحتست خمر ندي الدا مس، من كأس الأقـاح

واعتلت بلقيس عر ش الليل، في تلك النواحـي

ثم مالت لغـروب بعد إضرام الكفــاح

واستوي الليل برغم الشـ مس في العرش الفسـاح" [3]

3-3-" الشابي شاعر الوجدان ":

[1] يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ص 89 .
[2] عزيز لعكايشي : مظاهر الإبداع في شعر أبو القاسم الشابي، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير (لم تنشر) ، كلية الآداب، جامعة محمد منتوري ، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 58 .
[3] أبو القاسم الشابي : ديوان أغاني الحياة، ص 16 .

لقد ظهر الشعر العربي الحديث بظهور الرومانسية التي تدعو إلى تعميق الشعر وتقريبه إلى عالم النفس ليكون الإبداع الشعري، أو تكون التجربة الشعرية لصيقة بوجدان الشاعر وأحاسيسه وعواطفه ، حيث نجد الشاعر يقارن بين حالته في زمن الطفولة وحالته في ما بعد الطفولة، ومن هنا نجد في شعر أبو القاسم الشابي يحكي عن عواطفه وأحاسيسه، فهو شاعر وجداني وقد كان شعره عاطفي نابع من القلب إذا يقول في قصيدته " الجنة الضائعة " :

"قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة، والظهور

أحياكما تحيا البلابل، والجداول، والزهور

لا نحفل، الدنيا تدور بأهلها، أو لا تدور

واليوم أحيا مرهق الأعصاب، مشبوب الشعور"[1]

الشابي شاعر وجداني في حياته بلغ تأثره الشديد بالمذهب الرومانسي، وقد برز شاعرا ناضجا بالمقارنة مع شعراء معاصرين "فمن بين الخصائص الرومانسية عند الشابي في اللفظ والعبارة والدعوة إلى الطبيعة والاستماع إلى النفس، وكان صادقا في تعبيره عما يجيش في نفسه من حب الحياة والطمأنينة والسلام، وجاءت كل أشعاره أنغاما تفيض على وجدانه

[1] المرجع السابق: ص 150 .

وتنساب من أحاسيس ومشاعره من خلال نزعته الإنسانية ولذلك أحبه الناس وتغنو بأشعاره ."[1]

وحين نلتمس شعره نجده بلغ شأن عظيم من النضج وان وجدانيته قد انطوت على تفكيره بعمق وهي تجربة روحية أمام قسوة الحياة، وكثيرا ما نجد هذه الابتهالات الوجدانية في شعره ومن بينها قصيدة صلوات في "هيكل الحب "

" هذه هي الحطمة الكبرى التي يعانيها الشابي في نفسه وفي جسمه، و هذه هي الآلام التي يغرق في بركانها، لقد رافقته الآلام منذ صباه : آلام شعبه ومجتمعه، وآلام نفسه وجسمه، وكأن بالوجود كله قد تجمع آلاما في كيانه ، فكان يتلوى ولا يزجع، وكان يتململ ولا يضع وقد تشاءم ولم يستطع التشاؤم لأن يظفي في نفسه جذور الأمل، ومن تشاؤمه وآلامه وانفجرت عبقريته الشعرية، فكانت لنا تلك الرومانسية المثالية المتألمة الثائرة "[2] هنا يمكن القول أن المعاناة التي لحقت بالشابي في حياته وحياة شعبه راح هذا الأخير لينظم شعره ويعبر عن آلامه وأحزانه والفصح عن مشاعره ومعاناته مرضه .

[1] ينظر يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ، ص 95 .

[2] حنا الفاخوري : الجامع في التاريخ الأدب العربي، دار الجيل ، بيروت لبنان، ط1 1987، ص 571 .

النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي :

إن الحديث عن الإنسانية بصفة عامة والتي تعني الدعوة إلى الخير و لكل ما تحتضنه هذه الكلمة من الدعوة إلى الحب و التآزر والتآلف والتصالح مع الآخرين وحتى مع الذات، وهي تنادي بكل ما هو جميل ونبيل، تلك النزعة الأصيلة في الإنسان التي تسمو بالنفس نحو المثل العليا بعيدا عن الأنانية والتعصب و بذكر الشابي فالظروف التي مر بها فكان لها أثر عميق في تكوين روآه الشعرية ، فبالرغم من المرض الذي عان منه ونال منه العذاب والشقاء فأمطر البشرية بقصائده ، ولا شك أن الشابي هو أكثر من غيره تفاعلا واندفاعا للتعبير عن التجارب الإنسانية ،وهذه النزعة الإنسانية تمثلت في قصائد كثيرة من شعر الشابي وليست قصيدة إرادة الحياة إلا واحدة من كثيرات تفاعل فيها الشابي مع الحرية والكفاح التحرري في أي أرض يكون وفي أي عصر يتحرك ، فالشابي قبل أن يصل إلى هذا الدرجة من الوعي الإنساني ويقول متجاوبا مع كل كفاح في كل شعب "[1]، وتظهر النزعة الإنسانية من حيث المعاني الآتية :

1- الحرية والوطن:

" إن إحساس الشابي بالألم لم يتوقف عند نفسه، بل تعداها إلى أمته فقد رآها تزخر تحت كابوس الاستعمار الفرنسي الذي أذل شعبها وحول حياها جحيم لا يطاق، وكان الشعب التونسي في مجموعهكالنائم لم يستيقظ؟ منه إلا أقلون عددا، ثاروا لأمتهم و ثار

[1] أبو القاسم محمد كرو: دراسات في الأدب والنقد، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر،بيروت لبنان،دط ،1997 ص 83 .

معهم الشابي ثورة تغلغل في أعماقه،وحسّ إحساسا رقيقا بعلة أمته فهب الشابي في وجه المستعمر "[1] إذا فالشابي قد أحس بمعاناة شعبه من طرف الاستعمار الغاشم، وبالتالي بعث روح جديدة في شعبه .

للتصدي للبطش والظلم وذلك ما نجد في قصيدته إلى طغاة العالم يقول :

ألا أيها الظالم المستبـد حبيب الظلام عدو الحيـاة

سخرت بأناة شعب ضـعيف وكفك مخضوبة من دمـاه

وسرت تشوه سحر الوجـود وتبدر شوك الأسـى في رباه

رويدك!لا يخدعنك الربيـع وصحو الفضاء، وضوء الصباح

ففي الأفق الرحب هول الظـلام وقصف الرعود وعصف الرياح

حذار !فتحت الرماد اللهـيب ومن يندر الشوك الجـراح[2]

ففي هذه الأبيات نجد الشابي ينطق بلسان شعبه وأمته، أنها لا بد يوما أن تثأر لكرامتها وحريتها المسلوبة في مواجهة المستعمر، ورفض كل مظالمه ووحشيته اتجاه بلده وشعبه، ويحث على النهوض والوعي والعيش الكريم في وطنهم " هذه الرقة الحالمة الموشاة التي طلعتك في غنائه للحب والطبيعة هذه الرقة تنتفض فجأة إذا ذكره ذاكر يحال شعبه.

---

[1] شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر مكتبة الدراسات الأدبي، دار المعارف ، مصر ،ط6 ، 1959، ص 150 .

[2] أبو القاسم الشابي : ديوان أغاني الحياة، ص 183 .

– هنا يهب المارد فيه كمن مسته نار، يمطر قومه حاصبا من اللفظ والإثارة حتى يحطموه القيد وسحقوه سحقا " [1]

والدفاع عن الوطن وحرية الشعوب تبين بل تؤكد عمق التجربة الشعرية لديه، فقد كانت آلام الوطن ومآسيه حية نابضة في كل قواه الشعورية ولا الشعورية، باحثا عن الأمل والرجاء والحرية باحثا عن تلك الآلام والمآسي، وتظهر وطنيته في كثير من قصائده وخاصة قصيدة تونس الجميلة ،و الوطنية شعور ذاتي يرضخ الإنسان بموجبه إلى دوافع نفسية ومنازع ذاتية يتألب فيها مع المجموعة البشرية المنتمي إليها تألبا وجدانيا انفعاليا والشعور الوطني عند الشابي حاد يصل إلى الذوبان والانصهار في الرمز الوطني الأوفى" لفظ تونس " فتقوم بين الشاعر ورمز عاطفته علاقات من الحب والإخلاص ثم النضال فالفداء ، ولا شك أن مركز تقل الوطنية على نهج العشق والإخلاص قد جاءت به قصيدة " تونس الجميلة " [2]

لست أبكي لعسف ليل طويل أو لربع غدا العفاء مراحه

إنما عبرتي لخطب ثقيل قد عرانا ، ولم نجد من أزاحه

كلما قام في " البلاد خطيب" موقظ شعبه يريد صلاحه

ألبسوا روحه قميص إضطهاد فاتك شائك يرد جماحه "[3]

[1] نعمات احمد فؤاد : شعراء ثلاثة إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 221 .
[2] عبد السلام المسدي: قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون ، دار سعا د الصباح ، 1993، ص 56 .
[3] أبو القاسم الشابي : ديوان أغاني الحياة ، ص 10 .

هنا لا نجد الشابي يبكي طللا ولا ينتحب ظلما ولا قهرا مع أن الظلم والقهر مصدران للبكاء والآلام ،لكنه ينتحب في لوعة وألم وحسرة يجيب بها الذات الإنسانية وينتحب لقهر المصلحين والغيورين لبناء وطنهم وانقاد شعبهم وأرواحهم البريئة، وبالتالي فهو يحب وطنه فيعبر عن حبه لتونس ويعد هذا من أسمى مبادئ الإنسانية ،لأن وطنيته تتعدى الحدود الجغرافية إلى العالمية بما يوحي بأنه إنساني من الدرجة الأولى، وفي مقطوعته من نفس القصيدة يعبر عن حبه لوطنه يقول :

أنا يا تونس الجميلة في لج الهوى قد سبحت أي سباحه

شرعتي حبك العميق وإني قد تذوقت مره وفراحه

لست انصاع للواحي ولومت وقامت على شبابي المناحة

لا أبالي وإن أريقت دمائي فدماء العشاق دوما مباحة [1]

وهو إيمان حقيقي بشعبه ووطنه من خلال التعبير عن التعلق بتونس الجميلة والسعي نحو ما فيه الخير والصلاح لوطنه وعدم المبالاة بإراقة الدماء والتضحية في سبيل الوطن من أجل المجد، وقد تخطت وطنيته حدود الزمان والمكان، ولم ترتبط بمنطقة معينة.

ولقد أطلق صوته فلم تسعه الأذان، وقد أنكر الكثيرون هذه الآراء الجديدة والجريئة وتنكر الكثيرون لهذا الشباب الفائز، وهم في قيودهم راسفون، فأعاد الكرة في ثورة وهياج

[1] المصدرنفسه، ص 10 .

وهدد الظالمين وانذرهم بسوء المصير، وراح في عالم أوجاعه وآلامه يطلق صوتا ملتهبا ويذيب نفسه لتكون غداءا لنفوس بني قومه، ولذلك لأنه مقتنع بأمر مهم هو أن التقدم والتحرر عمل إرادة شعبية" [1] .

" ثم يعمد الشابي إلى تجاوز التجربة التونسية فيصدح بالثورة على كل أصناف الاستعمار في أي وطن كان، وهي ثورة باسم القيم الإنسانية والمبادئ المجردة من حرية وعدالة وإنصاف ترمي إلى التنديد بكل مظاهر الكبت ، التعسف". [2]

لقد آمن الشابي بمبدأ الإنسانية الذي يتعلق بجميع البشر وأن الحرية هي أسمى الحقوق الإنسانية التي وهبها الله على الإنسان، فهذا الشابي يصرخ بأعلى صوته مؤكدا أن الحرية تنزع ولا تمنح في قصيدة تلتهب حماسة و ثورة ، ومن أراد الحرية سعى إليها في إصرار وعزيمة وطموح حينما قال في إرادة الحياة " في حورا له مع الأرض :

وقالت لي الأرض كما سألت: (أيا أمٌّ هل تكرهين البشر؟)

(أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر)

(وألعن من لا يماشي الزمان، ويقنع بالعيش عيش الحجر)

(هو الكون حي، يحب الحياة ويحتقر الميت، مهما كبر)

(فلا الأفق يحضن ميت الطيور، ولا النحل يلثم ميت الزهر)[1]

[1] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص560 .
[2] عبد السلام المسدي ، قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون ، ص 61 .

إن هذه القصيدة من أكثر القصائد التي تعبر عن رؤية الشابي نحو الحرية وأهمية السعي ورائها " ويستنطق الشاعر الأرض التي هي أم البشر ، فإذا بها تؤثر من أبنائها أصحاب الطموح الذين لا يستسلمون و لا يحنون الرقاب، وفي الوقت نفسه تلعن الخانعين الذين هم ليسوا من أبناء الحياة، لأنهم قاعدون مكتفون بالقليل من العيش، وكأن الواحد منهم حجر أصم لا يهتم بمسايرة الزمان في حركته المستمرة، فالكون حي يحب الحركة الدائمة ويكره السكون ويحتقره مهما عظم وكبر [2]" أي أنه من يسعى وراء الحرية يلزمه عطر الطموح ، فهو يبارك الناس الذين لهم الطموح في الحرية ، فالأفق لا يحضن ميت الطيور والنحل لا يلثم ميت الزهر.

وفي ختام قصيدة إرادة الحياة يقول :

ورفرف روح، غريب الجمال بأجنحة من ضياء القمر

ونشيد الحياة، المقدس في هيكل حالم، قد سحر

وأعلن في الكون :أن الطموح لهيب الحياة وروح الظفر

إذا طمحت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر"[3]

إنه موقف صارم محدد" اتخذه الشابي فكرا وفلسفة وموقفا لا يجيد عنه أبدا حتى إن معظم مواقفه الإنسانية التي صاغها شعرا تصب في هذا القالب – الحرية – فقد كانت نفسه حرة

[1] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ، ص 166، 167 .
[2] يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعر ، ، ص 110 .
[3] أبو القاسم الشابي:المصدر السابق، ص 169.

أبية، تعشق الحرية وتكثر من الهتاف بها، وتدعو العبيد أن يثوروا لكرامتهم والمستعبدين إلى أن يرفعوا رؤوسهم إلى السماء"[1] .

ويبين لنا الشابي في هذه الأبيات أن الطير المرفرف خلق بأجنحته ليزيد جمال الكون، "وخلق القمر ليزيد جمال الليل ونستأنس بضوئه ليعلن في عليائه أن الحياة هي للطموح القوي الذي يتحمل ويصبر لينال في النهاية حريته وكرامته، وهكذا يستجيب القدر لإرادة الأقوياء، الذين يناجون الحرية فتلبي طلبهم وتقبل عليهم من رحم البؤس والعذاب، لان النفوس الطامحة للحياة الكريمة لا بد أن يستجيب لها القدر" [2].

وتتجسد الحرية في قصيدة أخرى يقول فيها :

"خلقت طليقا كطيف النسيم وحرا كنور الضحى في سماه

تغرّد كالطير أين اندفعت وتشدوابها شاء وحي الإله

تمرح بين ورود الصباح وتنعم بالنور أنّى تراه

وتمشي كما شئت بين المروج وتقطف ورد الرّبى في رباه" [3]

[1] محمد عبد المنعم خفاجي وأخرون ، الشابي ومدرسة أبولو، المؤسسة العربية التونسية، ط1 – 1986، ص 174 .
[2] يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعره - ص 113 .
[3] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة، ص 90

والحرية أخذت نصيبا أوفر في شعره، فلقد بصر شعبه فنراه يخاطب شعبه ويدعوه إلى العيش الحر الكريم والنهوض في سبيل الحياة فهو وصف الطير كرمز للحرية والاندفاع إلى الأمام من اجل حياة حرة كريمة .

وفي قصيدة نشيد جبار نجده يتحدى الاستعمار الظالم ويدعوا إلى الحرية إذ يقول:

"سأعيش رغم الداء والأعـداء كالنسر فوق القمة الشمـاء

وأرنو إلى الشمس المضيئة ... هازئا بالسحب، والأمطار والأنـواء

لا أرمق الظّل الكـئيب.. ولا أرى ما في قرار الهوة الـسوداء

وأسير في دنيا المشاعر، حالـما غردا– وتلك سعادة الشـعراء

أصغي لموسيقى الحياة ، ووحـيها وأذيب روح الكون في إنشائي" [1]

حملت هذه الأبيات فكرة مضمونها ثقة الشاعر بنفسه أمام قوة المستعمر وظلمه وسعيه إلى الحرية ويحيا قويا رغم المرض ورغم ظلم الأعداء كالنسر عاليا مرتفعا فوق قمم الجبال متطلعا إلى الشمس المرتفعة المشرقة بضوئها ساخرا من السحب التي تغطي الحقيقة والأمطار الشديدة والأنواء، ولا أنظر بطرف عيني إلى الظلال ولا إلى الحفر البعيدة السوداء ولن تنكسر همتي، "وسأبقى سائرا حالما مغردا إلى الحرية مصغيا لموسيقى الحياة وإلهامها

[1] المصدر السابق، ص 178 .

لأسيل الوجود المطلق في قصيدتي مستمعا إلى صوت الحق والكرامة الذي يحيي القلوب الضعيفة" [1].

وفي قصيدته أكثرت يا قلبي فماذا تروم التي اتخذها رمز للحرية إذ يقول فيها .

"أما ترى البلبل في غابة ؟

يشدوا وفوق الغاب تخطو النجوم ؟

أم ترى الأسحار تبدو بها الغابات ؟

كالأحلام ، خلق السديم ؟

أم ترى الآمال في سحرها ؟

أما ترى الليل يناغي النجوم ؟" [2] .

إنه إحساس قوي للحرية ورغبة الشاعر في حياة حرة سعيدة، إذ جعل البلبل رمزا للحرية باعتبارها مبدأ إنسانيا .

وليس هناك أسمى من الحرية التي عانت منها الأمة العربية في تاريخها المعاصر ، التي كانت تعاني العبودية ومشكلة المستعمر،وللشابي شعر رائع في الذوذ عن الأوطان، "والوصول إلى أهدافه النبيلة عن وطنه وأمته، والوصول إلى حياة سعيدة لكل البشر، الشابي

[1] يوسف عطا الطريفي :أبي القاسم الشابي حياته وشعره ص 114 .
[2] أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة ، ص 96 .

أحب الحياة كره كل مسببات الفناء كره الحروب التي تودي بالإنسانية وتذهب المحبة وتحل البغضاء – ودعا إلى السلام بعيدا عن الاستسلام– فإذا ما فرضت الحرب على الشعوب فلتنهض ولتقاتل قتال الأبطال" [1] .

بالعودة إلى قصيدة رواة الحياة يمكن الوقوف على مدى رغبته في استيقاظ الشعب من نومه وخوضه غمار المقاومة ضد الاحتلال، والتمتع بمزايا الحرية وخيرات الوطن عندما قال:

"ظمئت إلى النور فوق الغصون ظمئت إلى الظل تحت الشجر

ظمئت إلى النبع بين المروج يغني ويرقص فوق الزهر

ظمئت إلى نغمات الطيور وهمس النسيم ولحن المطر" [2]

فالنور رمز الحرية والظل رمز للراحة والاستقرار، والنبع رمز للعطاء، ونغمات الطيور رمز للألفة والرحمة، فهو يحاول أن يبدر الشوق والعزيمة في النفوس للدفاع عن الوطن والأرض والخيرات.

2-الحب والمرأة :

[1] فخرى حسن طميلة ، أبو القاسم دراسة في حياته وأدبه ، ص 75 .
[2] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة، ص 168 .

إن الحديث عن الحب عند أبي القاسم الشابي هو نور لا ينطفئ يتمثل في حب الله ، وحب الكون والطبيعة وحب الناس و الإنسانية جمعاء، وبذلك حب الحياة بأسرها، ويتمثل الحب في حب الوطن، القومية وحب قول الحقيقة، حتى حب العلم، فنجد أبو القاسم الشابي يهتف بهذه العاطفة في إحدى ترنيماته وروائعه إذ يقول في قصيدته الحب :

"الحب شعلة نورسا حر، هبطت من السماء فكانت ساطع الفلـق

مزقت على جفون الدهر أغشية عن وجوه الليالي يرفع الغـسق

الحب روح إلهي مجنـحة أيامه بيضاء الفجر والشفـق

يطوف في هذه الدنيا فيجعلها نجما جميلا ضحوكا جر مؤتلـق

لولاه ما سمعت في الكون أغنية ولا تألف في الدنيا بنوا أفـق

الحب جدول خمر، من تذوقـه خاض الجحيم، ولم يشفق من الحرق

الحب غاية آمال الحياة، فـما خوفي إذا ما ضمني قبري؟ يا فرقي؟"[1]

إن المتأمل في هذه الأبيات يستطيع أن يعطى صدى كبير عن الحب الجميل وأثره على الكون والوجود، وهي غير ذلك وهي شعلة نور يضئ القلب بالسطوع حيث تتسرب إلى حناياه، وروح إلهية جناحاها ضوء الفجر ونور الشفق، بطوافه في هذه الدنيا فيجعلها نجما ساطعا وجميلا، أغنية الكون تدعو إلى التآلف والتوافق والوئام والحب خمر رقراق يملا

[1] المصدر السابق، ص 54 .

الإنسان بالنشوة والشجاعة وهي غاية أمال الحياة التي تحميه من الموت و الخوف والانكسار والانهزام وبذلك كان الحب مصدرا للسعادة والراحة الإنسانية .

وينادي الشابي بحب الوطن من اجل النهوض به ذلك ما نجده في قصيدته

سر النهوض يقول فيها :

"لا ينهض الشعب إلا حين يدفعه عزم الحياة إذا ما استيقظت فيـه

والحب يخترق الغبراء مندفعا إلى السماء إذا هبت تناديـه

والقيد يألفه الأموات، مالبـثوا أما الحياة فيبليها وتبلـيه "[1]

إن الشابي يرسل نداءه الإنساني لجميع الشعوب مانحا إياهم حب الحياة، لكل من أراد أن ينهض بنفسه وبأمته نحو الأمام وذلك لا يتأتى إلا بالعزيمة والإصرار، والحب والعطاء وتظهر تجربة الحب عند الشابي ويؤكد على أهمية جمال الروح في المرأة فهو فوق كل جمال لأنه مستمر، وباقي مرور الأيام، بينما الجمال الشكلي لا يبقى حين قال في قصيدته:

"وربيع الشباب يدبله الدهر ويمضى بحسنه المعبـود

غير باق في الكون إلى الجمال الروح غضا على الزمان الأبيد" [2]

[1] أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة،ص 131 .
[2] المصدر نفسه، ص 110 .

هي نظرة إنسانية مثالية تغنى بها الشاعر حول المرأة وليعبر عن الجانب الإنساني الرفيع فيها ويحمل في ثناياها معنى القداسة " إلى أن حب أبي القاسم الشابي، سرعان ما ينفلت من وحدة العاطفة ويتخلص من ذاتية التجربة، فيسبغ على حبه هالة من القداسة الطهر ويكبر الإحساس بالحب في قلبه وتتعاظم المرأة في نظره وتتحول التجربة إلى تجربة روحية عميقة كالتي نجدها عند الشعراء الرومانسيين، من اتخاذ المرأة مصدر للوحي والإلهام لما تحمله في قلبها من عواطف رقيقة، ومعان إنسانية نبيلة، وعندها تصبح المرآة عند أبي القاسم الشابي صورة للجمال المنشود" [1]، فو نظر إلى المرأة نظرة عفة وتصوف، تحمل فيها أنبل المعاني الإنسانية فهي الأم والشقيقة والصديقة، وهو يتغنى بالمرأة كمثل أعلى للحياة الجميلة .

ويؤكد الشابي أن المرأة تكون مصدر للبهجة أو مولدا للشقاء في قصيدته " طريق الهاوية ":

"وسبيل الحياة رحب وأنتن للواتي تفرشنه بالورود

أنأردتن أن يكون بهيجا رائع السحر ذ جمال فريد

أو بشوك يدمى الفضيلة والحب ويقضي على بهاء الوجود" [2]

[1] عزيز لعكايشي: مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي، ، ص 59.
[2] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ،ص 111 .

وهي رؤية إنسانية جميلة حول المرأة فهي مركز الحياة أو الشقاء في هذه الحياة، وكان حبه شفافا يكون غالبا له أبعاد روحانية رفيعة فهو يسبغ على الحبيبة دائما صفات التقديس والإجلال من مثل قوله في قصيدته " صلوات في هيكل الحب" :

"عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورود كابتسام الوليد

يالها من وداعة ، جمـال وشباب منعم أملـود !

يالها من طهارة تبعث التقديـ س في مهجة الشقي العنيد"[1]

هي صور خيالية أكثر منها واقعية تجاه المحبوبة، صور لها صفة التسامي، وتجسد له حسنا معنويا في قلبه، فهي عذبة الروح، كالطفولة، كالأحلام، كاللحن كالصباح الجديد.

"إنه يقدر الحب كقيمة في دفع عجلة الحياة، وهل الحب إلا احترام المرأة التي اعتبرها الأدب العربي في بعض مراحله ملهاة بيد الرجل،إن جمال المرأة في نظرة فن متجرد عن تلك الظواهر المادية التي تتصل بالجسد، إن النظرة السامية للمرأة يزدوج فيها الحب مع الإجلال، إنها قطعة من فنون السماء يلتمس لديها من الإلهام ما تضن به ينابيع الوجود "[2]، ثم يواصل في قصيدته :

"أنت ! ما أنت أنت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود

[1] المصدر السابق ، ص 124 .
[2] عبد العزيز النعماني :أبو الفاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر الدار المصرية الإنسانية ط1، 1996، ص 36 .

فيك ما فيك من غموض وعمق وجمال مقدس معبود"[1]

إن الحياة تحلو له عندما يرى محبوبته، فهي عنده رمز للطهر والجمال والصفاء والسمو .

وقد يقول البعض أن مثل "هذه النماذج الشعرية لا تقيم الدليل على ان الشابي أحب امرأة بعينها ، فلم يهتف باسم هند أو نعم ، كما هتف بها شعراء العرب من قبل ، وقد يكون ذلك دليلا على أنه يخاطب امرأة كجنس" [2] .

ويتجسد لنا من خلال قصيدته " أيتها الحالمة بين العواطف " يقول فيها :

"أنت كالزهرة في الغاب ولكن ما بين شوك ورود

الرياحين تحسب الحسك الشرير والدود من صنوف الورود

فا فهمي الناس... إنما الناس خلق مفسد في الوجود، غير رشيد" [3]

إن الشاعر من خلال هذه الأبيات أستطاع أن يوظف المرأة رمزا لنفسه وروحه الحالمة بالخير والجمال في ظل مجتمع تعمر به الأشواك وتحيط به ألوان الشر والفساد.

ثم يواصل في قصيدته :

"كالملاك البرئ كالورود البيضاء كالموج في الخضم البعيد

كأغاني الطيور كالشفق الساحر كالكوكب البعيد السعيد" [1].

[1] أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، ص124.
[2] فخري أحمد حسن طميلة : أبو القاسم الشابي دراسة في حياته وأدبه، ص 144 .
[3] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة، ص 155 .

فهو يصفها بالملاك ويشبهها بكائن مقدس يبعث الحياة من جديد، كالورود البيضاء رمز لطهر، وشبهها أيضا بالموج رمزا لصفاء وغيرها تلك المعاني السامية التي تضرب بجذورها في أعماق الشاعر.

" مثل هذه النظرة للمرآة تلقانا كثيرا في شعره فهو يرتفع بها دائما إلى أفاق علوية سامية ويراها مصدر الخير والعطاء في هذا العالم المليء بالشرور والفساد وهو ينعار دائما إلى جانبها فيراها ذلك المخلوق ،الرقيق الشفاف أو الزهرة الجميلة المحاطة بلا شوك والحسك، ويدعوها أن تحيا كالملاك البرئ متسامية في ظهرها القدسي كالروح الجميل الذي صاغه الله من عبير الورود بعيدا عن عالم البشر المليء بالإثم والشر" [2] ، ويكمل الشابي في رسم أحاسيسه والمرأة تتجلي في صورة المرأة الملائكية الكاملة تجمع ما في العالم لأنها تمثل المعاني الإنسانية الراقية .

"ورغم ذلك فقد بقي يتغني بالحب إلى أخر لحظة في حياته غناء الذي يؤمن أن الحب هو معنى الحياة وظلت المرأة التي يحبها من صنع خياله، فهي امرأة مثالية تكونت من روح لا من جسد ولذلك جاءت خيرا مطلقا وحبا روحيا شفافايسمو فوق نداء الغريزة وهذه الظاهرة مشتركة بينه وبين الرومانسيين إنه حب "شيلي"و"ورد ورث" و "دي موسيه" وغيرهم" [3] .

3-العدل والشجاعة والرحمة :

---

[1] المصدر نفسه ،ص نفسها .
[2] فوزي عيسى: النص الشعري: وآليات القراءة دار المعرفة الجامعية ، دط، 2007، ص 294.
[3] يوسف عطا الطريفي: أبو القاسم حياته وشعره ، ص 120 .

لقد كان للشاعر الذي يعيش قضايا عصره ومجتمعه أمنيات وطموحات سامية يصبوا لها لأنه يراها واقعا ماثلا أمام عينه لتتحقق له السعادة ، وتتمثل أسس السعادة الإنسانية، فمن الإيمان والحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، فالعدل مطلب إنساني نبيل يحقق الطمأنينة وينمي المحبة والشجاعة التي تقف أمام الظالمين وتحقق الإنسانية وتضمن الحقوق للجميع ، كما نادى بالرحمة والألفة، فما أجمل أن يتراحم الناس فيما بينهم إذا أن ذلك من أبرز مقومات الإنسانية ومتطلباتها .

" وتظهر فلسفة القوة عنده أكثر ما تظهر في قصيدته " فلسفة الثعبان المقدس " ويبدو أنه رمز للمستعمر بالثعبان وبالشحرور للشعب الضعيف المسالم ... لقد كان الشحرور يغني طربا منشدا أغانية للشمس المشرقة، وللأعشاب الندية ، تعيش في قلبه السعادة، ويغمر نفسه حب الحياة لا يضمر الحقد، ولا يظهر البغض" [1] ، وبذلك عمد إلى تخيل حوار دار بين الشحرور الذي رمز له بالخير والضعف، والثعبان الذي جعله رمزا للقوة الغاشمة والشر، حين قال :

"والشاعر الشحرور يرقص منشدا للشمس فوق الورد والأعشاب

شعر السعادة والسلام ونفسه سكرى بسحر العالم الخلاب

ورآه ثعبان الجبال، فغم ما فيه من مرح، وفيض شباب

مضضغنا عليه كأنه سوط القضاء، ولعنة الأرباب

[1] فخري أحمد حسن طميلة: أبو القاسم الشابي دراسة في حياته وأدبه، ص 76 .

بغث الشقي ، فصاح في هول الفضاء متلفتا للصائل المنـثاب

وتدفق المسكين يصـرح ثائرا ماذا جنيت أنا فحق عقابـي؟ !

لا شيء إلا أننـي متغزل بالكائنات، مغرد في غابـي

أيعد هذا في الوجـود جريمة؟ أين العدالة يا رفاق شبابـي"[1]؟

فطائر الشحرور كائن مسالم رمز به الشاعر إلى الإنسان الضعيف المسالم، ولكن الثعبان يضطعن عليه، ويحسد عليه عيشه، أراد أن يصرعه يصرع السعادة، يغتال السلام، يقتل الطمأنينة وينبذ الحب، ليحل محله الدمار، ينزع السلام يشغل الحرب.

ثم وقف الشحرور أمام العدو المتربص، يصرخ ولا يجد سلاحا يشهره، حاول أن يبحث عن الأسباب التي جعلت المجرم ينقض عليه حقدا و حسدا و عدوانا

وفي مقطع أخر من نفس القصيدة يقول الشاعر على لسان الشحرور :

"لا (أين)؟ فالشرع المقدس ههنا رأي القوي ،وفكرة الغلاب !

وسعادة الضعفاء جرم ..، ماله عند القويسوى اشد عقاب !

ولتشهد الدنيا التي غنيتها حلم الشباب، وروعة الإعجاب

أن السلام حقيقة ، مكذوبـة والعدل فلسفة اللهيب الخابي

[1] أبو القاسم الشابي : ديوان أغاني الحياة ، ص 192

لا عدل، إلا أن تعادلت القوى وتصادم الإرهاب بالإرهاب"[1]

فالشحرور أصبح موقنا بان لا سلام و لا عدل يهبه القوي هدية للضعيف ، و أن سعادة الضعيف تعتبر جرما عند القوي ،فا القوي لا يخشى إلا القوي ،إن العدل في هدا الوجود لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تعادلت القوي و تساوت ، فلا عدل و لا حق غير مدعم بالقوة.

" هذا الطراز من الشعر الهادف الدافع الملتهف الذي يطهر نفوسها من الأوهام والخدع والبدع ويطهر حواسنا من الخدر اللذيذ، الذي تتمطى فيه وتسترخي .....هذا الطراز من الشعر المتسعر الذي يفتح عيوننا على الواقع الكريه العفن الذي يعيش في بعض شرقنا ليتحرر منه ليدفع عاره.

وينبعث من جديد في عالم الأقوياء ... مسلحين بالعلم والحرية والقوة لنستحق الحياة يوما نريدها خصبا ونفعا وجدوى" [2] فالشابي في هذه القصيدة يقف بمتلقي على ما يتمنى أن يسود المجتمع من عدل وسلام ورحمة التي لا تتحقق إلا إذا جوبهت القوة بالقوة و" إن السلام والعدل والمنطق وكل ما اتفقت عليه شرائع الأديان والإنسان حقائق في أذهان الضعفاء وحدهم، أما الأقوياء فلا يردعهم إلا عنيد جبار يخاطبهم بلغتهم و يناحرهم بسلاحهم ويتقاضاهم الثمن فادحا رهيبا يفيق عليه غرورهم وتطيح به وحشيتهم "[3] .

[1] المصدر السابق، ص 193 .
[2] نعمات أحمد فؤاد: شعائر ثلاثة إبراهيم ناجي أبو القاسم الشابي الأخطل الصغير، ص 229 .
[3] المرجع نفسه ،ص 144 .

ومع اهتمام الشاعر بالبطولة والشجاعة والإقدام كوسيلة مثلى لرد الحقوق وكبح جماح الطغاة ونشر المبادئ الإنسانية في الحياة إلا أن ذلك لا يتعارض مع قلبه الرقيق المرهف بجميع معاني الرحمة والألفة والتواد كأحد أسس القيم الإنسانية الراسخة فيقول في مقطوعته بعنوان " المجد " :

"فما المجد في أن تسكر الأرض بالدماء وتركب في هيجانها فرسا نهدا

ولكنه في أن تصد بهمة عن العالم المرزوء فيض الأسى سدا"[1]

والشابي كذلك في قصيدته " في فجاج الألام " لم يترك جانب من جانب الإنسانية إلا وقف عليه تحت أنقاض القسوة الظلم والاستبداد في الحياة فهو يستعرض فيها مشاكل اجتماعية يعاني منها المجتمع، ومن تلك المعاني الرحمة والألفة والتكافل والرعاية الاجتماعية في ظل قسوة الحياة الظلم ولا مبالاة فهذه فتاة يتيمة تحت ألام الحياة بعد أن فقدت والديها ولم تجد من يواسيها ،إذ يقول :

"بين القبور فتاة جار عليها الزمان

فافتك منها بعنف كف الردى أبويها

وتقول الليل ساج القبر مصغي إليا" [2]

[1] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ص 53 .
[2] المصدر السابق،ص 70 .

وتلك أم ثكلى تبكي صغيرها فلم تجد من يخفف لهيب الكمد عن فؤادها، وهناك شيخ مسن افتقد الأهل فقد حق الرعاية الاجتماعية، فالمجتمع في حاجة ماسة إلى التكافل والرعايا بالفئات المحرومة التي تعاني التهميش، ويؤكد على ذلك أهمية التلاحم والتماسك بين أفراد المجتمع ليحيا الجميع حياة يسودها الحب والخير وترفرف حواليها الرحمة والسعادة الإنسانية النبيلة .

وهو ينادي بمعاني الرحمة ويجعلها من أسباب المجد وعوامله الأصلية في قصيدته " غرفه من يم"

"ما المجد إلا ابتسامات يفيض بها فم الزمان إذا ما نسرق الحيل وهو بذلك جعل الابتسامات التي هي مرآة الرحمة وطريقا إلى المجد ." [1]

والشاعر مقطوعة بعنوان " قالت الأيام " يحاول فيها استيقاظ المظلومين من ضعفهم، وخلق فيهم نوع من القوة والشجاعة للدفاع عن حقوقهم، فسفينة العدل لا تسير إلا في بحر الشجاعة حين يصرح مهددا الظالم المستبد:

"يا أيها السادر في غيه.

يا واقفا فوق حطام الحياة ؟

مهلا ففي أنات من دستهم

[1] المصدر نفسه، ص 24 .

صوت رهيب سوف يدوي صداه

يا أيها الجبار ألا تزدري

فالحق جبار طويل الأناة "[1]

فنزعته الإنسانية جعلته يحاول أن يغرس الشجاعة والقوة في هؤلاء المظلومين .

أما في قصيدته " يا حماة الدين " فهو يوجه نداء نحو العلماء ليهبوا بقوة وشجاعة " ضغيمية " نحو العدو لكي يجبنوا أبدا لأن في الجبن نهاية واستسلام يقول:

"أفيقوا وهبوا هبة ضغيمية لا تحجموا فالموت في الجبن جاثم

بدون نقاب الصمت تنمو ملامح تبرقعت الشر الذي لا يقاوم"[2]

فهو يطلق صوته لعلماء الدين ليهبوا للدفاع عن الظلم والعدوان الذي طال ديار الإسلام والمسلمين.

وفي قصيدته " للتاريخ " يطرح أمنية بنوع من التحسر،ويرى أن الحق والعدل ضروريان في المجتمع حيث يقول :

"البؤس لابن الشعب يأكل قلبه والمجد والإثراء للأغراب

[1] أبو القاسم الشابي :أغاني الحياة ، ص 63 .
[2] المصدر نفسه، ص 112 .

والشعب معصوب الجفون مقسم كالشاه، بين الذئب والقّصـاب

والحق مقطوع اللسان مكبل والظلم يمرح في مذهب الجلباب"[1]

إن قيمة العدل عنده لا تزال تسيطر عليه ، فليس من العدل أن يعيش أبناء الشعب على الفتات والعدم بينما ينعم الغريب المحتل في العز والثراء .

4-الأمومـة والطفولـة:

ذلك حينما يتخذ من المرأة نموذجا للمعاني الروحية، التي ضاعت من الشاعر في خضم الحياة القاسية وهي كفيلة من أن ترد له هذه المعاني وتسعى عليها أمنها وسلامها [2]ونجد الشاعر يتخذ من تجاربه الشعرية كثيرا من معاني الأمومة والطفولة، وذلك حينما وصف الأم في مقطوعته " حرم الأمومة " التي يقول فيها :

"الأم تلثم طفلها وتضمـه حرم سماوي الجمال المقدس

تتأله الأفكار وهي جواره وتعود طاهر هناك الأنفس

حرم الحياة بطهرها وحنانها هل فوقه حرم أجل وأقدس

بوركت يا حرم الأمومـة كم فيك تكتمل الحياة وتقدس" [3]

[1] المصدر السابق ، ص 156 .
[2] لعزيز لعكابشي : مظاهر الإبداع الفن عند أبي القاسم الشابي ، ص 81 .
[3] أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة ،ص 188 .

هي براعة الحس الإنساني عند الشابي في تصويره للأم ، هي الأم التي تحضن الابن بعاطفتها ، فهي حرم في الأرض سماوي، الجمال مقدس عفيف تكتمل فيه الحياة، طهرا وحنانا، فهو يباركها، فيها تكمل الحياة وتقدس .

ويذهب الشابي إلى وصف الطفولة لجمالها وطهرها الإنساني ، فهي تمثل الهدوء والطهر والسذاجة والبراءة ، تمثل الإنسانية في أسمى معانيها ، حين يقول في " الجنة الضائعة "

"قد كنت في زمن الطفولة ، والسذاجة والطهور .

أحيا كما تحيا البلابل، والجداول والزهور .

لا تحفل الدنيا تدور بأهلها، أولا تدور .

واليوم أحيا مرهف الأعصاب، مشبوب الشعور .

متأجج الإحساس، احفل بالعظيم، و بالحقير.

تمشي على قلبي الحياة، يزحف الكون الكبير" [1]

فنجد الشاعر يقارن بين زمن الطفولة وزمن الشباب بكلمات عذبة ورقيقة في وصف الطفولة، وهو يستحضر هذا الزمن الذي انقض بكل ما يحمله من هدوء وسذاجة وطهر ونقاء وصفاء، ليحل زمن تكون فيه الحياة بواقعها المرير وتجاربها القاسية .

[1] المصدر السابق، ص 150 .

لقد اهتم الشابي بالطفولة وخاصة الفئة التي فقدت " الأم " في قصيدته " شكوى اليتيم ":

على ساحل البحر، أنّى يضج صراخ الصباح والتموج

تنهدت من مهجة أتعربد مع الشقاء وشوك

فضاع التنهد في الضجة [1]

ففي هذه الأبيات أن اليتيم لم يجد من يواسيه حنانا، أو يخفف عنه الألم فأخذ يبحث في ساحل البحر، وقد ضاع تنهده في ضجة البحر ولم يجد من يواسيه في هذا الحزن.

ثم يواصل في الأبيات الأخيرة، بعد الوحدة التي وجدها، ونادى أمه فلم تسمع:

وناديت أمي ، فلم تسمع .

رجعت بحزني إلى وحدتي .

ورددت نوحي على مسمعي.

وعانقت في وحدتي لوعتي .

وقلت لنفسي " آلا فاسكتي " [2]

إنه إحساس إنساني وجد في القصيدة، ففئة الأيتام، هي فئة طالما تجد معاناة في المجتمع، وتكون مظلومة ولا تجد الرعاية الكافية بين أبناء المجتمع، ومن خلال هذه الأبيات استطاع

[1] المصدر نفسه، ص 30 .
[2] المصدر السابق، ص 31 .

الشابي أن يمنح بعد إنسانيا نبيلا من خلال تواري صوت الشاعر وترك الأخر يتحدث بدون وسيط .

فهذه قصيدة " قلب الأم " التي تملا بالعاطفة الجياشة المتفجرة في رثاء طفل يبكي مصرع الإنسانية، حين تركه أقرانه وقفلوا إلى لهوهم فتلاشت ذكراه وأسلت الستائر عليه ، لكن قلبا واحد لم ينسدل عنه ولم يستطيع أن ينساه، إنه قلبه الأم – هذا الطفل صرعته الحياة، حين انقض عليه الدهر وأنشب أظافره فألقى به مضرجا في غياهب الزمن فتأتي صرخة الشاعر على لسان أمه " فيقول في قصيدته قلب الأم " [1] .

يصغي لنفسك الجميلة في خرير الساقية

في رنة المزمار في لغو الطيور الشادية .

في ضجة البحر المجلجل في هدير العاصفة .

في لجة الغابات في صوت الرعود العاصفة .

في آهة الشاكي وضوضاء الجموعالصافية .

في شهقه الباكي يؤججها نواح النادية [2]

[1] يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ص 68 .
[2] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ص 134 .

والشابي يتغلغل في تصوير قلب الأم كيف هي ترى ابنها في عين كل طفل تلمحه في خيال كل شيء وتسمع صوته في خرير الساقية ، في رنة المزمار، في لغو الطيور وفي كل صوت، هو تصوير للأم وعاطفتها على ابنها الراحل ورغم ذلك فأمه لن تنساه أبدا ولا يفارق خيالها .

قلب الأم ألهم الشاعر قصيدة طويلة متدافعة العاطفة كالسيل متدفقة التعبير كالطوفان وقد طال نفسه فيها حتى أرضى غير أنه انتهي منها فجاة كمن يقطع حديثا اندمجت الأذن فيه – فقلب الثكلى لا ينسى مهما توالت المظاهر" [1] ولا يخفى اتخاذ الشابي للطفولة مكانا يفر إليه، فكأنما الشاعر جعلها معادلا موضوعيا كما يريده ويتمناه في واقعه المرير وهو في قصيدته " الجنة الضائعة " في معرض الغناء بالطفولة يقول فيها :

"أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير

وطهارة الموج الجميل، وسحر شاطئه المنير

ووداعة العصفور بين جداول الماء النمير

أيام لم تعرف من الدنيا سوى مرح السرور

وتتبع النحل الأنيق وطفف تيجان الزهور

[1] نغمات أحمد فؤاد: شعر ثلاثة إبراهيم تاجي أبو القاسم الشابي الأخطل الصغير ، ص 199.

وتسلق الجبل المكلل بالصنوبر والصخور"[1]

فهو يوصف الطفولة ،ويتغنى بحلاوتها وطهارتها الإنسانية، فهو يستحضرها لما تجابهه الحياة بواقعها المرير وتجاربها القاسية " حين أعياه الإصلاح وأوهنت قوة عوامل الشر والفساد التفت إلى طفولته باحثا عن جنته الضائعة، فقد أيقن أن حصاده من حقول العالم الرحيب الخطير لم يزد على غير الندامة ، الأسى واليأس والدمع الغزير ... التفت إليها يبكي أصائلها الذهبية وأسحارها الفضية وعيشها البرئ "[2]

وأن سر عنائه بهذه المرحلة من الحياة إلى إيمانه الراسخ بجدةالحياة لما كانت الحياة مظهرا حقيقيا من مظاهر هذه الجدة وتعلق بها الشابي في فرح وحلاوة وحب، وتصبح الطفولة كمرحلة يهرب منها الإنسان من الشقاء والمسؤولية والواقع المرير فهو في موضع أخر من قصيدته يتحسر على زمن الطفولة :

"أواه قد ضاعت على سعادة القلب الغرير .

وبقيت في وادي الزمان الجهد أدأب في الميسر

وأدوس أشواك الحياة بقلبي الدامي الكسير

وأرى الأباطيل الكثيرة والمآثم والشرور .

وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور .

[1] أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة ، ص 147 .
[2] خليفة محمد التليسيي : الشابي وجبران ص 171 .

ومذلة الحق الضعيف وهزة الظلم القدير" [1].

" الأباطيل المأثم والشرور ، وتصادم الأهواء صراع الحقد الظلم ، كلها صفاء الواقع مادي محسوس فهو لم يبالغ ولم يتزيد ، لكنها جانب واحد من الحياة يمكن للمرء أن يعبره إلى آخر زاه مشرق" [2]

5-الدين والإنسان :

تعرض لقب الإنسان الذي "لا تنتهي أطواره أزمات نفسية ثائرة، يعصف فيها الألم والقنوط بكل حقائق الحياة، وتتزعزع معها كل قواعد الإيمان والحق والجمال، فيشعر المرء كأنما أنبت ما بينه وبين الكائنات من وشائج الرحم والقربى، فأصبح غريبا في هاته الدنيا الغريبة في نفسه، وكأنما الحياة فن من العبث والمرعب الممل الذي لا يحذر بالعطف ولا بالبقاء، ولكن من رحمة الأقدار أنها حال عارضة لا تدوم إلا كما تدوم عاصفة البحر" [3]، وهو في قصيدته " إلى الله " يشكو ألمه الذي لم يتم بالصبر الذي حث عليه الدين : إذ يقول :

"يا إله الوجود !هذي جراح في فؤادي ، تشكوا إليه الذواهي

هذه زفرة يصعدها الهـم إلى مسمع الفضاء الساهـي

[1] أبو القاسم الشابي : أغاني الحياة ،ص 148 .
[2] نغمات احمد فؤاد : شعراء ثلاثة ، إبراهيم ناجي ، أبو القاسم الشابي ، الأخطل الصغير ، ص191.

هذه مهجة الشقاء تناجيك فهل أنت سامع يا إلهي ؟" [1]

يمكن أن نقول أن أبي القاسم الشابي كانت تنتابه ثورات عاطفية لكثرة ما ألمت به الخطوب، من داء يسكن قلبه وموت يتناول كل عزيز، فكان يلجأ إلى الله بالشكوى التي تحكمت فيهاأعصابه وحالته النفسية الجامحة التي أدماها الألم .

ثم يشير الشاعر إلى المصائب التي حلت به فيقول :

"أنت أنزلتني إلى ظلمة الأرض وقد كنت في صباح زاه

كالشعاع الجميل، أسبح في الأفق أصغي إلى خرير المياه

وأغني بين الينابيع للفجر وأشدوا كالبلبل التياه"[2]

فهو يشكوا ألمه وحزنه نتيجة منعطف يصطدم به فؤاده لما يلاقي من نواقض تمس الإنسانية، والأبيات تحمل نظرة عن الحرية من خلال توظيف المعاني كالشعاع الجميل و خرير المياه.

ويظهر ضيق الشاعر، واضطراب أعصابه، وقلة صبره حين يقول :

"يا رياح الوجود، سيري بعنف وتغني بصوتك الأواه

وانفحيني من روحك الفخم ما يبلغ صوتي أذان هذا الإله"[1]

[1] أبو القاسم الشابي:أغاني الحياة ،ص100.
[2] المصدر نفسه، ص 100 .

فهو يصغي إلى القوي "ولا يصغي لصوت بين العواصف واه،و لقد لج به الألم حتى غاصت في الطفح (يا) النداء... إنه في سعار يضيق بالحروف والكلمات، إلا ما يكاد يبلغ صوته ويشيع صرخته... وإن الشاعر الرقيق الناشج قد استحال إلى عاصفة تدمدم تسقط وتسخر "[2]

.

"لقد تمرد الشاعر وخرج عن أطوار النفس المؤمنة التي تنعم ببرد اليقين، و لا تتلظى بنار الشك، ولكن هل استمر الشاعر في تمرده، هل اتفق مع نفسه وضميره فيما قال ؟ استمع إليه يعلن التوبة، ويشعر بتبكيت الضمير، إنه يعاود اللجوء إلى الله ويطلب منه العفو ويرجو منه السماح على ارتكب من إثم "[3]، إذ يقول :

"ما لذي قد أتيت يا قلبي الباكي؟ وماذا قد قلته يا شفاهي

يا إلهي قد أنطق الهم قلبي بالذي كان ... فاغتفر يا إلهي ؟

قدم اليأس والكآبة داست قلبي المتعبة، الغريب، الواهي

فتشظي ، وتلك بعض شظاياه ... فسامح قنوطه المتناهي

فهو يارب معبد الحق ، والإيمان، والنور ، والنقاء الإلهي

---

[1] المصدر السابق، ص 101 .
[2] نعمات أحمد فؤاد :شعر ثلاثة ، إبراهيم ناجي ، أبو القاسم الشابي ، الأخطل الصغير ، ص 158 .
[3] فخرى أحمد حسن طميلة : أبو القاسم الشابي دار في حياته وأدبه، ص 93 .

وهو ناي الجمال، والحب، والأحلام، لكن قد حطمته الدواهي "[1]

فهو يؤكد أن قلبه معبدا للحق، يعمره الإيمان بنور الله ونقاءه .

"هذا التمرد الرومانسي وراء عقيدة راسخة بوجود الإله، والإيمان بالعالم الأخر الذي تتحقق فيه العدالة وتجزى كل نفس بما عملت ، كتب أبو القاسم الشابي رسالة إلى صديقه محمد الحليوي، يشكو فيها مرض قلبه ، يظهر فيه إيمانه بالبعث والنشور لا تألم يا صديقي لأخيك، فإن قلبي منبع آلامي في هذا العالم ومن يدري؟ لعله سيكون منبعا لمثل هاته الآلام في العالم الآخر" [2] .

إن الحديث عن الوجود قديم قدم الإنسان في هذه الأرض فالوقوف أمام الكون وتساؤل أمام الوجود وطبيعته ،هو شغل كل الفرد في هذه الدنيا، غير أن الانحياز الأعمى للفكر الغربي ربط هذه المسألة بالفلسفة الوجودية لجون بول سارتر هذا الانحياز إن كان عن قصد أو دونه، فهو ينم عن التبعية المطلقة للفكر الغربي .

إلى الوجود في جميع الحالات مسألة إنسانية، الإنسان هو جوهرها والتساؤل هو طريقها للوجود، وإذا عدنا إلى أشعار الشابي نجد أنه قد طرق هذه المسالة – الوجود في شعره – وبخاصة قصيدة " حديث المقبرة " "وهي حوار فلسفي مدار الحياة والخلود والكمال"

[1] أبو القاسم الشابي:أغاني الحياة ،ص 102 .
[2] أبو القاسم محمد كرو : الشابي حياته – شعره ، ص 60 .

[1]،أي أن الشاعر يقف حائرا أمام دورة الحياة مبديا تساؤله على مصير الإنسان وكيف تكون نهايته يقول الشابي :

"أتفنى ابتسامات تلك الجفون؟ ويخبوا توهك تلك الخدود

وتذوي وريدات تلك الشفاه وتهوي إلى التراب تلك النهود ؟

وينهد ذاك القوام الرشيق وينحل صدر بديع وجيد "[2]

فالشاعر يقف حائرا أمام تفسير ظاهرة الموت وكيف تفني صاحبه هاته الصفات وتترك الدنيا، فهو مندهش لهول هذا الحدث،هنا يثير الشاعر قضية الخلود الإنساني فامرأة في مثل المواصفات وهذا الجسد لا بد لها أن تبقى وتعيش في هذه الدنيا ، فالشابي يثور على هذا القدر الذي هو مآل كل فرد :

" ويصبح في ظلمات القبور هباء حقير وتربا زهيد" [3] .

فهل تبدأ مسيرة الإنسان من تراب إليه تنتهي ؟ وهل يكون البلاء والانحلال هو مصير هذا الجسد الرشيق؟ .

إن رفض الشابي لهذا القضاء والقدر الذي ينتظر الفرد، هو رفض ناتج عن اليأس والحيرة والحرمان، فسرعان ما يعود إلى الواقع ليذكر أن الحياة بداية تتبعها النهاية يقول:

---

[1] أبو القاسم الشابي :أغاني الحياة ، ص 137 .
[2] المصدرنفسه، ص 137 .
[3] المصدرنفسه ،ص 100 .

"تأمل ...، فإن نظام الحياة نظام ، دقيق البديع فريد

فما حب العيش إلا الفناء ولا زانة غير خوف اللحود

ولولا شقاء الحياة الأليم لما أدرك الناس معنى السعود

ومن لم يرعه قطوب الدياجير لم يعتبط بالصباح الجديد" [1]

فهو مقتنع بأن الوجود بعده فناء وأن النهار يتبعه الليل وأن الألم يعطى جانب من اللذة والتمتع بالحياة، ولولا الزوال لما أدركنا نعمة الوجود .

ولكن الشاعر يعود إلى تساؤلاته على الوجود إذا كان بعده فناء يقول :

"وما شأن هذا العداء العنيف وما شأن هذا الإخاء الودود" [2]

فهو يطرح سؤال لماذا الفناء ولماذا الوجود ثم يجيب :

خلقنا لنبلغ شأو الكمال ويصبح أهلا لمجد الخلود

لكن فكرة لا يهدأ والأسئلة الأولى : الفناء ، الوجود ، الكمال تطرح نفسها بقوة ترهقه .

ولكن إذا ما لبسنا الخلود ونلنا كمال النفوس البعيد

فهل لا نمل دوام البقاء ؟ وهل نود كمال جديد؟ [3]

---

[1] المصدر السابق ، ص 132 .
[2] المصدر نفسه : ص 140.
[3] المصدر نفسه ، ص 141 .

فالخلود شيء جميل، والكمال أروع من ذلك، ولكن هل يرضى الإنسان بهذا الحال أم يريد خلودا جديدا، فهو لن يرضى لجميع الحالات.

هكذا أطلت أسئلة الشاعر بلا جواب، فهي أسئلة مشروعة تطرحها النفس الإنسانية بشدة، وبالتالي فحقيقة الوجود ونظرة الفرد إليه متأصلة في كل مخلوق وهي ليست فلسفات الحديثة إنما هي نزعة إنسانية بامتياز.

خاتمة:

وأخيرًا فقد حط البحث رحاله بعد أن وصل إلى نهايته؛ من خلال هذه الدراسة التي أتت لتكشف عن حدود النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي ، التي نوعت في شعره،فأصبحت هاجسا يماثل أحاسيسه و أفكاره، ومن خلال ذلك تسليط الأضواء و على النزعة القوية نحو الإنسانية في شعره،التي تألقت في مشرقة سامقة،لقد كان متفائلا بوجود المبدأ الإنساني في المجتمع،و من هنا نشأ الحديث عن الإنسانية التي تعني الدعوة إلى الخير و لكل ما تحتضنه هذه الكلية من الدعوة إلى الحب و التكافل و التصالح مع الذات ومع الآخرين، ومن هنا كانت النزعة الإنسانية التي يرمي إليها البحث ؛ تلك العواطف القوية النبيلة التي تحدو بالإنسان إلى التحليق في سماء الحب و الخير و الجمال و العطاء و التقدم، و محاربة الطغيان و نبذ الاستسلام و الذل و الهوان،لكنه ترك ما يخلد ذكره ويؤكد على إنسانيته مدى الدهر،فقد أتى نتاجه الشعري مثالاً يحتذي به في العطاء الإنساني المتدفق الجميل، الذي يبحث فيه عن الإنسانية في أعماق الفرد و ثنايا المجتمع في خضم تجاربه الحياتية و معايشته لها ليضيء بها سماء الشعر الإنساني بما تجود به قريحته الشعرية و ما يفيض به حسه النبيل خدمة للواقع الإنساني في شتى بقاع الأرض ،لا سيما الواقع العربي الإسلامي الذي كان يعاني من الاستعمار،فقد صاغه من دماء فؤاده و لهيب عواطفه و المناداة بالحرية للشعوب العربية التي كانت تعاني الاضطهاد،فكانت أمنيته الشجاعة و العدل و الرحمة، في مواجهة الظلم و كوسيلة لرد الحقوق و كبح جماح الطغاة و نشر المبادئ الإنسانية في الحياة ، ومعاني الرحمة و الألفة و الود كأحد أعمدة القيم

الإنسانية التي كثرت في ديوانه و كان همه وطنه،فهو يبحث عن الشوق لكي يزرع العزيمة في النفوس لتلبس ثوب الجد و النضال للدفاع عن الوطن و الخيرات و جميع المثل التي تقود سفينة الحياة،فتغنى بعاطفة الحب و مشاعر الأمومة و لحظات الطفولة،فقد كانت تجاربه الإنسانية دو سعة عالمية عندما لم يسم شعبا بعينه ولا وطنا باسمه، فقد كانت تجاربه في سياقات عامة.وأن الشاعر أضفى موضوعات جديدة غابت عن شعر النهضة ،كموضع المرأة والدين والحب ،والصدق في الأداء الشعري،والصدق في التعبير والجرأة في التجديد.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- أبو القاسم الشابي:أغاني الحياة، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية الجزائر.
- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، دار التونسية للنشر، ط2.

المراجع:

- إبراهيم خليل : الشعر العربي الحديث، ص135،136 نقلا عن جبران خليل جبران : المواكب، مؤسسة نوفل،بيروت ، بنان ،ط1 1981 .
- إبراهيم خليل :مدخل للدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1 .
- أبو القاسم محمد كرو: دراسات في الأدب والنقد، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر،بيروت لبنان،دط ،1997.
- أدونيس : الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب، دار الساقي، بيروت لبنان، ط8 ، 2002 .
- بوجمعة بوبعيو : النص الشعري بين التأصيل والتحليل، دراسة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الكتب الوطنية بنغازي – ليبيا – ط1 ، 1991 .
- حنا الفاخوري : الجامع في التاريخ الأدب العربي، دار الجيل ، بيروت لبنان، ط1 1987.
- سامي هاشم : المدارس والأنواع الأدبية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط.
- سحر سليمان الخليل: كتاب خاص في الأدب العربي الحديث، دار البداية ، ط1 2010 ، عمان الأردن.
- سيمون دميتريف: نظرية الرومانسية الغربية ، دار الآداب العالمية.
- شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر مكتبة الدراسات الأدبي، دار المعارف ، مصر ،ط6 ، 1959.

- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، من منشورات إتحاد كتاب العرب دمشق ، سوريا، 1999.
- عبد الرزاق عبد المطلب : الجديد في الأدب النص والمقال تحليلا وتحريرا.
- عبد السلام المسدي: قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون ، دار سعا د الصباح ، 1993.
- عبد العزيز المقالح : عمالقة عند مطلع القرن ، منشورات دار الأدب بيروت – ط2 ، 1977.
- عبد العزيز النعماني :أبو الفاسم الشابي رحلة طائر في دنيا الشعر الدار المصرية الإنسانية ط1، 1996.
- عزيز لعكايشي : مظاهر الإبداع في شعر أبو القاسم الشابي، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير (لم تنشر) ، كلية الآداب، جامعة محمد منتوري ، قسنطينة، الجزائر، 2005.
- فايز علي : الرمزية والرومانسية في الشعر العربي.
- فخرى حسن طميلة ، أبو القاسم دراسة في حياته وأدبه .
- فريديريك هيجل : الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة ، بيروت لبنان.
- فوزي عيسى: النص الشعري: وآليات القراءة دار المعرفة الجامعية ، دط، 2007.
- كمال نشأت : النقد الأدبي الحديث في مصر المنظمة العربية للتربية والثقافة بغداد 1983.
- محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية، دار العودة بيروت، لبنان، ط6 1981.
- ميجان الرويلي، سعد البازغي : دليل النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط3.
- نعمات احمد فؤاد : شعراء ثلاثة إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

- يوسف عطا الطريفي: أبو القاسم الشابي حياته وشعره ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1 2009 .

الفهـــــرس:

مقدمة.....ص أ

مدخل.....ص02

الفصل الأول: لمحة عن النزعة الرومانسية

1-الرومانسية في النقد.....ص08

1-1-الرومانسية في النقد.....ص08

1-1-1-مبادئ الرومانسية.....ص09

1-2-الرومانسية عند العرب.....ص12

1-2-1- جماعة الديوان.....ص13

1-2-2-جماعة أبولو.....ص15

1-2-3-جماعة الرابطة القلمية(المهجر).....ص18

2-النزعة الإنسانية في الشعر.....ص19

3-علاقة الشابي بالنقد الرومانسي.....ص24

3-1-توظيف الطبيعة.....ص29

3-2-الرمز عند أبي القاسم الشابي.....ص31

3-3-الشابي شاعر الوجدان.....ص32

الفصل الثاني: النزعة الإنسانية من حيث المعاني

1-الحرية و الوطن.....ص36

2-الحب والمرأة.....ص46

3-العدل والشجاعة والرحمة.....ص52

4-الأمومة والطفولة.....ص58

5-الدين والإنسان.....ص64

خاتمة

المصادر والمراجع

الفهرس